جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب و اللغات
قسم الآداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

اللغة والأدب العربي
دراسات نقدية
نقد حديث ومعاصر

رقم: ن/30

إعداد الطالب:
فاطمة الزهراء بن ربيعي

يوم: 01/07/2021

الخطاب البصري واستراتيجية تفكيك كاريكاتير التطبيع العربي الإسرائيلي –نماذج مختارة-

---

لجنة المناقشة:

أحمد مداس	أ. د.	بسكرة	رئيسا
نصر الدين بن غنيسة	أ. د.	بسكرة	مشرفا ومقررا
جمال مباركي	أ. د.	بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية : 2021/2020

شكر وعرفان

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى وآله وصحبه ومن وفى، تتسابق الكلمات وتتزاحم العبارات لتنظم عقد شكر لا أهل له إلا أنتم ، وكل عبارات الامتنان لا توفيكم حقكم، أما بعد:

بكل ما تحمله الكلمة من معاني العرفان والتقدير أتقدم لوالدي الكريمين ، فلولاهما لما بلغت هدا المكان ولا وصلت هذا المقام.

وبجزيل الشكر والعرفان أتقدم لأستاذي المشرف الأستاذ الدكتور نصر الدين بن غنيسة لتشجيعه وتوجيهه والثقة التي منحني إياها. وأخص بالذكر من رافقني دعمه وأغرقني فضله إلى لأستاذ ي الفاضل الأستاذ الدكتور أحمد مداس أدام الله عزه وأطال بقاءه.

والشكر موصول لكل من أسهم في هذا العمل من قريب أو من بعيد

مقدمة

مقدمـة

شكلت مرحلة ما بعد الحداثة Post modernisme نقلة نوعية واسعة النطاق مست مختلف الميادين والمجالات، لما حملته من أفكار مناهضة للسائد آنذاك من ثوابت ومسلمات ودعت إلى إعادة النظر فيها، بالتحرر من قيود التمركز والتقليد والمتعارف عليه، ودفع منطق البنية والانغلاق وإحلال الانفتاح على الآخر والحوار والتفاعل بديلا لذلك، محتفية بالتشكيك والتفكيك والتشتيت مرتكزات لتحقيقه، وعليه فقد ربط العديد من الدارسين والباحثين هذه المرحلة بالتفكيك واعتبروه الجسر الذي تم عَبْرَهُ الانتقال من مرحلة الحداثة إلى ما بعدها.

ولما اقترن التفكيك بنقد وتحليل النصوص والخطابات، تعددت المواقف وتنوعت وجهات النظر بين التأييد والمعارضة، والقبول والرفض وسعى كُلٌ لإثبات وجهة نظره بالأدلة والحجج التي تعززها،فذهب بعضهم إلى القول بعدم صلاحيته لقراءة النصوص وأنه لا يعدو أن يكون طرحا نظريا وإن تجاوزه إلى الجانب الإجرائي فلن يكون إلا هدما سلبيا، في حين ذهب البعض الآخر إلى النقيض من ذلك وسعوا لإثباته من خلال تقديمه كممارسة على نماذج تطبيقية لخطابات مختلفة كان للخطاب اللغوي الحظ الأوفر منها.

ونظرا للأهمية التي اكتسبها الموضوع من الجدال القائم، وشغله حيزا كبيرا من الدراسات في الآونة الأخيرة عمدنا إلى اختياره موضوعا لبحثنا، ودرءا للتكرار وسعيا للاختلاف ارتأينا إلى تحديد الخطاب الكاريكاتوري السياسي حقلا لممارسته من باب التجريب، فجاء البحث موسوما بـ: **«الخطاب البصري واستراتيجية تفكيك كاريكاتير التطبيع العربي-الإسرائيلي -نماذج مختارة-».**

فكان الانطلاق من إشكالية كبرى جسدت الهدف المبتغى تحقيقه من خلال هذا العمل، ومفادها: **ما مدى نجاعة وفعالية استراتيجية التفكيك في مقاربة الخطابات غير اللغوية عامة والكاريكاتير السياسي بصفة خاصة؟.**

وهو ما تمخض عنه مجموعة من التساؤلات الفرعية، تمثلت في:

- **ما الكاريكاتير السياسي؟ وفيم تتمثل أنماط وروده؟**
- **ما التفكيك؟ وإلى أي نوع من التأويل ينتمي؟**
- **كيف يمكن قراءة الكاريكاتير السياسي تفكيكيا؟**

وسعيا لتحقيق الهدف المرجو من البحث من ناحية، والإجابة عن التساؤلات المطروحة من ناحية أخرى، عمدنا إلى هيكلة خطة البحث بالصورة الآتية:

مقدمة

الفصل الأول: الكاريكاتير السياسي واستراتيجية التفكيك

الفصل الثاني: نماذج تفكيكية لكاريكاتير التطبيع العربي–الإسرائيلي

خاتمة

أما **الفصل الأول** فتضمن الإطار النظري الخاص بالموضوع، حيث تناولنا فيه عرضا لمفهوم الكاريكاتير السياسي وأنماطه وخصائصه، كما تضمن تصورا عاما للتفكيك والمفاهيم الأساسية المتعلقة به ثم علاقته والفروقات الجوهرية بينه وبين باقي أنواع التأويل، وأرجأنا الحديث عن الكاريكاتير السياسي واستراتيجية التفكيك إلى آخر عنصر من هذا الفصل.

في حين خصصنا للشق التطبيقي **الفصل الثاني** من العمل، وتضمن هذا الأخير نموذجا تفكيكيا لكاريكاتير التطبيع العربي الإسرائيلي تحت عنوان «كورونا التطبيع»، حاولنا خلاله رصد أكبر قدر من الاحتمالات التي يمكن أن تتضمنها الصورة بمستوياتها المختلفة: التصريحي و التلميحي والمسكوت عنه.

أما **خاتمة البحث** فقد تضمنت محصول العمل ككل، وفيها أجملنا أهم النتائج المتوصل إليها.

وقد اعتمدنا آليات **الوصف** و**الشرح والتحليل** في نقل المعلومات من المصادر والمراجع التي وردت فيها، ومن ثم التعليق عليها لبناء الإطار النظري للبحث، في حين يغيب الاحتكام إلى منهج معين في الجانب التطبيقي، نظرا لطبيعة القراءة المقدمة **(قراءة تفكيكية أساسها اللامنهج)**، وهو ما سنوضحه في المتن.

وارتكزت الدراسة على مجموعة من المصادر والمراجع ذات الصلة بالموضوع، والتي أسهمت بشكل كبير في بناء تصوره العام وإثراء مادته المعرفية،ونظرا لكثرتها أرجأناها إلى مقامها في نهاية البحث، وسنقتصر فيما يلي على ذكر أهمها:

- **كتاب الكاريكاتير في الصحافة لصاحبه حمدان خضر السالم.**
- **كتاب الكتابة والاختلاف لصاحبه جاك دريدا.**
- **كتاب فلسفة النقد التفكيكي في الكتابات النقدية المعاصرة لصاحبيه بشير تاوريريت وسامية راجح.**
- **كتاب جاك دريدا: ما الآن؟ ماذا عن غد؟ " الحدث، التفكيك، الخطاب " لـ: محمد شوقي الزين وآخرون.**

ولأن لا بحث يخلو من الصعوبات، فقد واجهنا خلال عملية الإنجاز مجموعة من العوائق استطعنا بفضل المولى جل وعلا تذليلها، وإخراج العمل بهذه الصورة، ولعل من أهمها:

- **طبيعة التفكيك الشائكة التي تستدعي الحذر والتركيز الدائمين.**
- **الطبيعة التجريبية للموضوع .**
- **كثرة المادة العلمية وصعوبة الانتقاء.**

وفي الأخير الحمد لله الذي ما تَمَّ سعيٌ ولا خُتِمَ جُهد إلا بفضله، ولأستاذنا المشرف « **أ.د/ نصر الدين بن غنيسة** » جزيل الشكر والامتنان لترحيبه بالموضوع والثقة الممنوحة، وعلى ما قدمه من تقويم وإرشاد وما بذله من مجهود في سبيل تقديم العمل على هذه الصورة.

الفصل الأول: الكاريكاتير السياسي واستراتيجية التفكيك

1. في ماهية الكاريكاتير السياسي

1.1.مفهوم الكاريكاتير السياسي

2.1.أنماط الكاريكاتير السياسي

1.2.1.الكاريكاتير الصامت

2.2.1.الكاريكاتير المرفق بتعليق

أ. الهامش

ب. المحاورة

ج. المداخلة

3.2.1.كاريكاتير البورتريه

أ. البورتريه الودي

ب.البورتريه المحايد

ج. البورتريه الهجائي

4.2.1.الكاريكاتير الرمزي

5.2.1.الكاريكاتير التسجيلي

3.1.السمات الوظيفية للكاريكاتير السياسي

1.3.1.المبالغة والتبسيط

2.3.1. التركيز وعمق الدلالة

3.3.1. الديناميكية ومواكبة الأحداث

4.3.1.الجد و/أو الهزل

5.3.1.التعرية والنقد

2.في ماهية التفكيك

1.2.التفكيك تصورا

2.2. مفاهيم رئيسة في التفكيك

1.2.2. الاختلاف

2.2.2.الحضور والغياب

3.2.2.الإرجاء ولا يقينية المعنى

4.2.2. التناص

5.2.2. اللامركزية

3.2.بين التأويل والتفكيك

1.3.2. التأويل المتناهي (تعددية محدودة)

2.3.2. التأويل اللامتناهي (تعددية لا محدودة)

3. الكاريكاتير السياسي واستراتيجية التفكيك

1. في ماهية الكاريكاتير السياسي:

حينما يكون الصمت أبلغ من الكلام تكون الصورة أمثل شاهد على ذلك، ذلك أنها تشكيل فني مراوغ يتطلب استيعابُ محموله جهدا حسيا وعقليا مضاعفا، لعله الأمر الذي أسهم في ذيوعه وولوجه عوالم مختلفة كالتعليم والسياحة والاقتصاد والإعلام والسياسة...، هذه الأخيرة التي ظلت لعقود طويلة مجالا محظورا يضيق نطاق التعبير ويكتم لغة الاحتجاج ويرسم الحدود ويفرض القيود التي تحميها ويمنع تخطيها، إلى أن جاء القالب الكاريكاتوري[1] للصورة قالبا كل الموازين، محطما هذه القيود مزيحا تلك الحواجز مستحلا ما حُرِّم مستبيحا ما حُظِر، حتى أُفْرِدَ هذا النوع من الخطابات لهذا النمط من الموضوعات، فاقترن الاثنان تحت لواء ما يعرف اليوم بالكاريكاتير السياسي.

1.1.مفهوم الكاريكاتير السياسي:

هو ذلك الفرع من فروع فن الكاريكاتير العام، الذي تختص طروحاته بالمجال السياسي أو كل ما يمت له بصلة من قريب أو من بعيد، سواء أكان ذلك على سبيل التصريح أو التلميح، " وبشكل عام هو كل رسم يستمد مضمونه من نشاط دبلوماسي أو

[1]- تعددت الآراء حول طبيعة التسمية (كاريكاتير) فهناك من اعتبرها من كلمة (كروكى) وهي أول مرحلة في تنفيذ الرسم، وعدها آخرون من المصدر اللاتيني (Pon Asinoram) ومعناها القارب المستخدم في نقل الحمير من شاطئ لآخر، وأن الفعل الكاريكاتوري هو مثل هذا الفعل إلا أن الكلمة لا تحمل الجرس كما لا تقوم علاقة بينها وبين منطوق كلمة (كاريكاتير)، وثمة رأي ثالث يرى أن التسمية جاءت نسبة لاسم أول فنان في هذا المجال وهو الإيطالي (أنيبال كراكش)، أما الرأي الرابع فيرى أن لفظة (Caricate) في اللغة اللاتينية هي الأصل وتحمل أربعة معان هي : (يملأ- يعني- يشحن-يبالغ)، ولهذا الرأي نصيب طيب من الوجاهة، في حين آخر الآراء في هذا الصدد يجعل اللفظ (Caractère) هو المصدر لأن معناها له عدة مرادفات هي: (صفة-سجية-خلق-نوع-جنس)، ولعلها الأكثر صلاحية للكشف عن الوظيفة الأساسية للكاريكاتير وبالذات عن مضمون الجوهر الموضوعي وليس الاكتفاء بالشكل الظاهري.(ينظر: شوقية هجرس، فن الكاريكاتير، تقديم: مختار السويفي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر، ط1، 2015م، ص29-30).

حكومي أو دولي أو ما شابه ذلك من موضوعات "[1]، هدفه تعرية الواقع السياسي ونقده سعيا نحو الإصلاح والتغيير، بتقديمه في قالب هزلي وعرضه بطريقة " تثير الاستخفاف والسخرية، وقد تمتد يد الرسام إلى عرض الحيوانات أو الجمادات بالطريقة نفسها زيادة منه في توكيد الجو الكاريكاتوري للصورة "[2]، ولا نعني بالسخرية هنا الشق الباعث على الضحك والترفيه فقط، " فالسخرية ليست بالضرورة أن تكون مضحكة، لأنه قد تصل إلى حد المرارة، ولأن الكاريكاتير هو السخرية التي تدفعك إلى التفكير "[3]، وإعادة النظر فيما يحيط بك من وقائع ولفت انتباهك إلى حقائق وحيثيات قد تكون سقطت عن بالك سهوا.

ويعود توسل فن الكاريكاتير في الدعاية السياسية إلى وقت مبكر في أوروبا من طرف المصلح الديني «**مارتن لوثر Martin Luther** » ، الذي استغل الرسوم الكاريكاتورية اللاذعة لخدمة حركته، وهو ما صرح به في خطابه عام 1525م حين قال: " سوف يجري رسم القساوسة والرهبان على جميع الجدران، وعلى جميع أنواع الورق أو ورق اللعب على نحو يثير في الناس الاشمئزاز عندما يشاهدون رجال الدين أو يسمعون عنهم "[4]، وفي عام 1830م تم إخراج أول عدد من مجلة «**الكاريكاتير**» تحت إشراف وإدارة «**شارل فيليبون Charles Philipon**»، الذي تبلور لديه الوعي التام والإيمان بقدرة هذا الفن على التصدي ومقاومة الملَكِيَّة[5].

وقد أصبح الكاريكاتير السياسي اليوم من أهم أنواع الكاريكاتير وأكثرها انتشارا، وأشدها وقعا وأكبرها تأثيرا وأقواها قدرة على التحكم في الرأي العام وتوجيهه، وهو ما يرى فيه الكثير

---

[1]– حمدان خضر السالم، الكاريكاتير في الصحافة، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2014م، ص05.

[2]– المرجع نفسه، ص28.

[3]– المرجع نفسه، ص29.

[4]– المرجع نفسه، ص37.

[5]– ينظر: أحلام بولكعيبات، الكاريكاتير كخطاب إعلامي يشوه الواقع، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة عمار ثليجي، الأغواط، الجزائر، ع21، 2016م، ص156.

من السياسيين خطرا يهدد استقرارهم، " لذلك نجد الحكام يخشون من قوة الكاريكاتير التعبيرية، ويجنبون أنفسهم الوقوع تحت ريشة رساميه، وتتجلى خطورته وتأثيره...حين تؤدي حملاته على أخطاء الساسة وانحرافاتهم إلى حملهم على التخلي عن مناصبهم، ويحدثنا تاريخ الكاريكاتير كيف أن عرش ملك فرنسا «**لويس فيليب Louis-Philippe**» قد اهتز على إثر رسم «**شارل فيليبون Charles Philipon** » شَخَّصَ فيه الملك على شكل كمثرى، وكذلك الأمر مع الرئيس الفرنسي «**جيسكار ديستان Giscard d'Estaing**» الذي كان من أسباب فشل حملته الانتخابية الثانية الرسوم الكاريكاتورية التي نشرتها صحيفة «**لوكانار أونشينيه Le canard enchaine**»، والتي فضحت فيها استلامه مجوهرات دكتاتور إفريقيا الوسطى «**جان بيدل بوكاس Jean-Bedel Bokassa**» "[1] وغيرهما من الأمثلة كثير، ولتجنب الوقوع في مثل ذلك ينتهج الساسة اليوم سبلا كثيرة ومتنوعة كفرض الرقابة على الصحف وتشديد الخناق على رسامي الكاريكاتير وقد يصل الأمر في بعض الأحيان إلى حد اعتقالهم[2].

2.1.أنماط الكاريكاتير السياسي:

يُعْرَضُ الكاريكاتير السياسي من حيث الشكل والتركيب بكيفيات مختلفة ، لنا

---

[1]- حمدان خضر السالم، الكاريكاتير في الصحافة، مرجع سابق، ص35.

[2]- مثلما حدث مع رسام الكاريكاتير الأردني عماد حجاج، حيث تم توقيفه على خلفية "جريمة نشر" ووجهت إليه تهمة تعكير صفو العلاقات مع دولة شقيقة، بعد نشره رسما كاريكاتوريا على موقع العربي الجديد يجسد ولي العهد الإماراتي بن زايد وهو يحمل العلم الإسرائيلي فيما تبصق في وجهه حمامة السلام، ويأخذ البصق شكل « إف-35»(ينظر الصورة 02)، حيث جاء هذا الرسم ردا على الأخبار التي تفيد بأن إدارة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب Donald trump مترددة في بيع طائرات مقاتلة أميركية من طراز « إف-35» للإمارات على الرغم من أن الأخيرة قدمت معروفا لأمريكا بموافقتها على تطبيع العلاقات مع إسرائيل.(واشنطن بوست، اعتقال عماد حجاج يبرز التناقض بين خطابات ملك الأردن والقوانين المحلية، نشر بتاريخ: 2020/08/29م، تاريخ الاطلاع: 2021/05/02م، على الساعة: 11:10، في موقع الجزيرة، على الرابط: https://www.aljazeera.net/news/humanrights/).

أن نعتبرها الأنماط التي يرد عليها هذا النوع، وهي كالآتي:

1.2.1.الكاريكاتير الصامت:

يخلو هذا النمط من أي تعابير ويكتفي بما تحمله تراكيبه الفنية والتشكيلية من أفكار، الأمر الذي يتطلب درجة عالية من الفكر لسبر أغواره والوصول إلى دلالاته، ونظرا لذلك فهو يعد من أرقى وأبلغ أنماط الكاريكاتير[1].

الصورة (01)[2]

2.2.1.الكاريكاتير المرفق بتعليق:

ويأتي الرسم الكاريكاتوري في هذه الحالة مرفقا بعبارات لغوية تكون بمثابة تعليق عليه، فإما أن يعتمد الرسم على التعليق بدرجة كبيرة؛ أي أن تكون الفكرة في اللفظ لا في الرسم، وإما أن يكون إضافة طفيفة فتكون بذلك الفكرة في الرسم نفسه لا في الكلام المرفق به[3]، مما يجعل من عملية السعي وراء المعنى أمرا مشوقا وهنا تكمن اللذة.

---

[1]– ينظر: أحمد عبد النعيم، حكايات في الفكاهة والكاريكاتير، دار العلوم للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2009م، ص128.

[2]– نشر بتاريخ: 2018/10/28م، على الساعة: 22:34، تاريخ الاطلاع: 2021/05/02م، على الساعة: 11:14، في موقع إسلام تايمز، على الرابط : https://www.islamtimes.org/ar/karikator .

[3]– ينظر: أحمد عبد النعيم، حكايات في الفكاهة والكاريكاتير، مرجع سابق، ص128.

وقد يرد التعليق على ثلاث صور، نجملها فيما يأتي:[1]

أ. **الهامش:** ويكتب عادة في الزاوية اليمنى أعلى الرسم الكاريكاتوري، ويتضمن تقديما شاملا لموضوع الصورة، كما هو موضح في الرسم.

الصورة (02)[2]

ب. **المحاورة:** وتشمل الحوارات التي تجري على ألسنة الشخصيات الكاريكاتورية، وتتضمن شرح فكرة موضوع الرسم.

الصورة 03[3]

[1]– حمدان خضر السالم، الكاريكاتير في الصحافة، مرجع سابق، ص42–43.

[2]– كاريكاتير الرسام عماد حجاج، نشر بتاريخ: 2020/08/27م، على الساعة: 12:56، تاريخ الاطلاع: 2021/05/02م، على الساعة: 11:20، في موقع عرب 48، على الرابط: https://www.arab48.com.

[3]– نشر بتاريخ: 2021/05/02م، تاريخ الاطلاع: 2021/05/02م، على الساعة، 11:52، في موقع الشروق أونلاين، على الرابط: https://www.echoroukonline.com .

ج. **المداخلة:** وتتمثل في وضع عبارة على لسان أحد الأشخاص ممن هم خارج شخوص الرسم، والغرض منها تعميق الشعور بالمفارقة أو تقديم الضربة النقدية المقصودة، وغالبا ما يرافق المداخلة حوار الشخصيات الأصلية في الرسم.

الصورة (04)[1]

3.2.1.كاريكاتير البورتريه:

ويتعلق هذا النمط من الكاريكاتير بعرض شخصيات معروفة بذاتها وتصويرها مع التركيز على إبراز ملامحها، بالكيفية التي يراها المبدع ملائمة للموضوع، وعلى هذا الأساس ينقسم كاريكاتير البورتريه إلى:

أ. **البورتريه الودي:**

ويتم فيه رسم ملامح البطل دون أي إضافات " قد تلمح إلى أشياء غير بريئة، ومعظم مشاهير العالم من ساسة وغيرهم لهم مثل هذه الرسوم، والكثير من الفنانين يصورون

[1]– كاريكاتير الرسام أسامة حجاج، نشر بتاريخ: 2020/09/20م، تاريخ الاطلاع: 2021/05/02م، على الساعة: 12:20، في موقع القدس العربي، على الرابط: https://www.alquds.co.uk .

أصدقاءهم ومعارفهم من المشاهير برسوم كاريكاتورية "[1]، تكتسي صبغة ودية ومنه جاءت التسمية،كهذا البورتريه الذي قدم كهدية **لوسيم يوسف** من أحد معجبيه.

الصورة (05)[2]

ب.البورتريه المحايد:

ويمتاز هذا النوع بخلوه من الميولات والعواطف بغض النظر عن نوعها استحسانا كانت أم استهجانا، ويمكن عده الأكثر موضوعية في هذا النمط، " كأن تطلب هيئة التحرير مثلا صورة لشخص لإرفاقها بمادة في الصحيفة عنه "[3] وقَلَّ ما يكون مطلوبا، أو صورة معينة تتعلق بالحدث الذي تتناوله مادة المقال، وعليه وصف بالمحايد، وإن كنا نرى أن الحياد في هذا النوع من الفنون صعب التحقق، على اعتبار أن (الحياد) حكم يصدره المتلقي لا الذات المنتجة، وتتحكم به عدة عوامل كالزمان والمكان والبيئة والانتماء...إلخ، مما يجعل الاتفاق على هذا الحكم أمرا صعبا، ومن الطبيعي أن يكون كذلك فالصورة كيان صامت يقول ولا يجزم، يوجه ولا يحدد، فلا هو ينفي ولا يؤكد، وهو ما نسعى للبرهنة عليه

[1]– حمدان خضر السالم، الكاريكاتير في الصحافة، مرجع سابق، ص09.

[2]– نشر البورتريه وسيم يوسف في صفحته الرسمية على facebook ، بتاريخ: 2020/04/20م، اطلع عليه بتاريخ: 2021/05/02م، على الساعة: 12:43، على هذا الرابط :

https://www.facebook.com/wasemyousef1997/posts

[3]– حمدان خضر السالم، الكاريكاتير في الصحافة، مرجع سابق، ص41.

في هذا البحث، ومثال ذلك ما سنتناوله انطلاقا من الشاهد أدناه في الفصل الثاني.

الصورة (06)[1]

ج. البورتريه الهجائي:

ويرتكز هذا الأخير على توظيف المبالغة الفنية بنحو سلبي يُظْهِرُ الشخصية المعروضة بصورة مهينة، تصل في بعض الأحيان إلى " إعطائها ملامح القرد أو حيوان معين أو أي مادة أخرى ترمز إلى أمور محددة، كما في رسم الإجاصة **«لأونوريه دومييه Honoré Daumier»** مثلا؛ حيث قام برسم الملك **«لويس فيليب-Louis Philippe»** على شكل إجاصة، وفي اللغة الفرنسية فإن مفردة الإجاصة تعني في نفس الوقت أحمق، أو إضافة تفاصيل معيبة مثل أن يجعل الرسام المخاط يسيل من أنف هذا الشخص كما فعل **دوريه** في أحد رسومه التي تصور أعضاء المجلس الوطني"[2]، أو تقزيم الشخصية والتقليل من شأنها والانتقاص من قيمتها والاستهزاء بوظيفتها، والغرض من هذا النوع الإهانة والإعابة على الشخصية وعليه وصف بالهجائي، قد تعمدنا التمثيل لهذا النوع ببورتريه للشخصية نفسها في البورتريه الودي حتى يتضح الفرق.

[1]- نشر بتاريخ: 2020/04/22م، على الساعة: 08:00، تاريخ الاطلاع: 2021/05/02م، على الساعة: 13:43، في موقع اليوم السابع، على الرابط: https://www.youm7.com/story/2020/4/12 .

[2]- حمدان خضر السالم، الكاريكاتير في الصحافة، مرجع سابق، ص41.

الصورة(07)[1]

4.2.1.الكاريكاتير الرمزي:

يكثر استعمال الرمز في الكاريكاتير عامة والسياسي بصفة خاصة، للتدليل على المعاني التي "يصعب تصورها، لذا يلزم أن يكون الرمز في تكوين بسيط واضح وأن يكون مرتبطا بالمعنى المقصود، فغصن الزيتون رمز للسلام، والأرز رمز للبنان، والنجمة السداسية رمز لإسرائيل..."[2]، ويرد الرمز هنا اختزالا للغة وإثراءً للدلالة، من خلال فتح باب الفهم والتأويل على مصراعيه.

الصورة (08)[3]

[1]– نشر البورتريه صاحبه الرسام بهاء ياسين، بتاريخ: 2020/09/18م، تاريخ الاطلاع: 2021/05/02م، على الساعة: 14:00، في صفحته الرسمية على facebook، على الرابط:
https://ar-ar.facebook.com/pages/category/Interest/ بهاء

[2]– ينظر: حمدان خضر السالم، الكاريكاتير في الصحافة، مرجع سابق ، ص41.

[3]– نشر بتاريخ: 2020/02/17م، تاريخ الاطلاع: 2021/05/02م، على الساعة: 15:27، في موقع العربي الجديد، على الرابط: https://www.alaraby.co.uk.

5.2.1.الكاريكاتير التسجيلي:

تكون معاني هذا النمط أكثر تحديدا من خلال الأوضاع والحركات التي يعرضها بشكل شبه طبيعي ويصعب تحديدها ما إذا كانت واقعية أم خيالية أم متوقعة[1]، ويكثر استعمال هذا النمط في الكاريكاتير السياسي، لفضح المخططات السياسية واستشراف أهدافها.

الصورة (09)[2]

3.1.السمات الوظيفية للكاريكاتير السياسي:

1.3.1.المبالغة والتبسيط:

سمة المبالغة سمة بارزة في الفن الكاريكاتوري عامة، وتكون على مستوى الشكل وبها يتفرد عن غيره من الفنون وعادة ما يكون الغرض منها السخرية وإثارة انفعال الضحك لدى الجمهور، لكن الأمر يختلف في الكاريكاتير ذي الطابع السياسي، حيث يكون الهدف من المبالغة في وصف الموضوع تقديم الخفي بصورة جلية للفت الانتباه " وإثارة الرأي العام نحو قضية بذاتها وتشريحها وتبسيطها وتوضيحها؛ بحيث تصل إلى مختلف المستويات العلمية

[1]– ينظر: حمدان خضر السالم، الكاريكاتير في الصحافة، مرجع سابق ، ص41.

[2]- نشر بتاريخ: 2020/09/07م،على الساعة: 20:13، تاريخ الاطلاع: 2021/05/02م، على الساعة: 16:31، في موقع منامة بوست، على الرابط:https://www.manamapost.com/new

والثقافية والاجتماعية بقصد إيجاد تيار من الفكر حول هذا الموضوع فيصبح محل اهتمام جميع طبقات الشعب "[1]. فتتحقق بذلك الوظيفة التوعوية للكاريكاتير السياسي في قالب ظريف خفيف على النفس دون الدخول في صراعات مع الجهات المعنية أو الخضوع للقيود الرقابية.

2.3.1. التركيز وعمق الدلالة:

ونرمي بالتركيز هنا إلى الاختزال والكثافة الدلالية، فعلى الرغم من البساطة التي يظهرها هذا التشكيل إلا أنه صعب المنال، فهو " لا يقف عند حدود الشكل الفني الذي يتكون من خطوط محوَّرة أو أشكال محرَّفة؛ ذلك أن وراءه رسالة سياسية أو اجتماعية يكشف فيها أخطاء الساسة ويفضح عيوب المجتمع، ويصطدم أحيانا بالمنطق العادي للتفكير فيقدم صورة لا معقولة ولا منطقية تفاجئ عقل المتفرج وتخرجه من حياته المنطقية ولو للحظة قصيرة، ولكنها كافية ليسأل نفسه ما هو المنطق؟...وماهو العقل؟...وما هو التفكير؟ "[2] وتتداعى التساؤلات فتبدأ رحلة البحث عن إجابات لها، انطلاقا مما تقره الصورة من إيحاءات مرورا بما تضمنته من معان وصولا إلى المسكوت عنه منها، وتتوالد الأفكار وتتناسل الدلالات، وفي هذه الأثناء يمارس الخطاب فعله االتمريري (Acte illocutoire)[3] إما إخبارا أو تأثيرا أو توجيها وقد تتحقق هذه الوظائف جميعها بفضل هذه السمة، وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على النسيج الدلالي المعقد لهذا التركيب الفني البسيط.

---

[1]- شوقية هجرس، فن الكاريكاتير، مرجع سابق، ص39.

[2]– حمدان خضر السالم، الكاريكاتير في الصحافة، مرجع سابق، ص32.

[3]– التمرير هو الأثر الذي يثير الانتباه بصورتين : الأولى صورة اللغة العادية تصريحا والثانية صورة اللغة المحملة تضمينا، وهو ما يحدث انتقالا من البسيط إلى المعقد، لأن الحقيقة المتلفظ بها والتوجيه والالتزام الظاهر والصدق المعلن والخفي والانقياد لمحتوى القول وكل ما يرافق الرسالة المبلغة يحول كيان المتلقي بمقتضى حال المتحدث، وهو ما يقع بإعمال الفكر والتأويل لإدراكه ذلك وفهمه وتقبله معنىً، إذ يمكن رفضه بوصفه مقتضى الحال، وحينئذ يكون هدف الخطاب قد حصل والرسالة قد وصلت، إذا كان الهدف منه الصد والرد وعدم الامتثال. وبذلك تصنع الرسالة ومنتجها التمرير المعلن والخفي في المتلقي.(أحمد مداس، قراءات في النص ومناهج التأويل، مركز الكتاب الأكاديمي،عمان، الأردن، ط1، 2018م، ص129).

3.3.1. الديناميكية ومواكبة الأحداث:

وبما أن الكاريكاتير تعبير عن واقع يتسم بالتغير والتطور الدائمين فإنه يتوجب على الرسام الكاريكاتوري أن يواكب هذه الحركية ويسير معها بالتوازي. الأمر الذي يستدعي منه فطنة ونباهة فائقتين " فكلما ارتفع وعي الرسام واضع الفكرة تتسع رؤيته للأحداث وتسبق الوضع القائم؛ أي أن من عوامل نجاحه أن تكون لديه القدرة على النظر إلى ما هو أبعد من مواقع الحدث القائم، فإذا تحققت له هذه المقدرة يصبح صاحب رأي متقدم "[1]، ولا يتحقق ذلك إلا إذا كان كثير الاطلاع ودائم البحث واعيا بمجريات الأحداث حوله، فهو قبل كل شيء حامل لرسالة (Message) هو جزء منها، فالصورة الكاريكاتورية " رسالة من الفنان إلى المتلقي في سياق مشترك قائم على بنية الواقع الذي يعيشانه معا "[2]، هدفها إحداث التفاعل بين المستقبل (Récepteur) والموضوع (Thème) توسيعا لدائرة الوعي بهذا الواقع، وهو ما يدخل ضمن وظائف الكاريكاتير السياسي كوسيلةٍ للتواصل تحت مسمى الوظيفة الاتصالية.

4.3.1. الجد و/أو الهزل:

ثنائية لا تجتمع إلا بالرابط (أو) لما يفصل بين الاثنين من اختلافات وتناقضات، نحولها هاهنا إلى مفارقة بإبدال الـ: «أو» «و»، تحت كنف هذا النوع من الكاريكاتير – أي الكاريكاتير السياسي– الذي يأخذ من الجد موضوعا ومن الهزل قالبا، فتكون السياسة هي الطرح، والهزل هو كيفية الطرح، وتلعب هذه الثنائية دورا كبيرا في نجاح هذا الفن وتسيير ردود الأفعال اتجاهه.

---

[1]– شوقية هجرس، فن الكاريكاتير، مرجع سابق، ص39.

[2]– أحمد عبد التواب شرف الدين ، الكاريكاتير السياسي محليا وعالميا " اللغة والفكاهة والنظرية البراغماتية "، مجموعة النيل العربية، القاهرة، مصر، ط1، 2018م، ص05.

5.3.1.التعرية والنقد:

يتخذ الفنان من رسوماته الكاريكاتورية منبرا ينقل من خلاله الواقع الاجتماعي والسياسي، مسلطا الضوء على الجوانب المظلمة فيه التي تتعمد الأنظمة السياسية ووسائل الإعلام الأخرى التعتيم عليها وصرف النظر عنها. فالكاريكاتير هو "فن «اللا» الصريحة والمتخفية، الساذجة والخبيثة "[1]، الجريئة والمحتشمة، يسعى وينقب ليكشف ويصوب، ومنه يفعل دوره كأداة للتقييم من جهة والتقويم من جهة أخرى، استنادا إلى خاصيتي التعرية كشفا وإظهارا للمسكوت عنه المغيب والنقد تعبيرا عن الرفض ودعوة للتصدي، كما " يستطيع الرسام أن يصل بخياله إلى درجة قلب حقيقة الأمور وأن يجعلها مؤثرة بعد أن كانت غير مؤثرة في الظروف العادية "[2]، بأسلوب بسيط تهكمي وغير مباشر.

ومن وجهة نظرنا التفكيكية فإن التعرية والنقد تفقدان صفة الخاصية وتكتسبان صبغة الوظيفة حينما يتحول الرسم الكاريكاتوري إلى موضوع للدراسة، وهنا ينتهي دور الفنان المنتج لهذا الخطاب وتبدأ مهمة الناقد في تعرية المعرى ونقده ومن ثم نقد نقده "في حدود العمليات المتوالية من التقويض والهدم والبناء للنص بحثا عن الغائب المستتر لتخصيبه بالقراءات المتعددة ومن ثم إقصائه مرة أخرى"[3] وهكذا دواليك. فتسير القراءة نحو التعدد والاختلاف، ويتسع أفق التأويل لكل الاحتمالات الممكنة للحقيقة في .

2. في ماهية التفكيك:

1.2.التفكيك تصورا:

إن البت في محمول الدال (Déconstruction)[4] أمر صعب تفرضه طبيعته القائمة

---

[1]– أحمد عبد النعيم، حكايات في الفكاهة والكاريكاتير، مرجع سابق، ص07.

[2]– شوقية هجرس، فن الكاريكاتير، مرجع سابق، ص38.

[3]– نضال ناصر ديوان ، آلية التفكيك في فنون ما بعد الحداثة ودورها في تربية التذوق الفني للمتعلم ، مجلة الأكاديمي، جامعة بغداد ، العراق ، ع95 ، 2020م ، ص164.

[4]– إن مصطلح(Déconstruction) في أصله إنما يتهجى إلى أربعة مقاطع دالة هي: 1/السابقة (Dé): وهي سابقة لاتينية تتصدر كثيرا من التراكيب الفرنسية بمعنى النفي والانتهاء والقطع والتوقيف والتفكيك والنقض،2/كلمة (Con): وهي كلمة مرادفة لسوابق أخرى(com، col)، تتصدر كلمات كثيرة، لا تخرج معانيها عن الربط والترابط والمعية (avec)،

على منطق اللَّاحسم، وهو ما يجعل استحضار مفهوم قار له أو إلحاقه بصفة المنهج أو النقد أو التحليل أو النظرية أمرا مستعصيا، بل إن «**جاك دريدا jaques Derrida** » ذاته يرفض ضبطه بحد معيَّن، فنجده دائما يكتفي في إجابته بالنفي دون الإثبات، فلا هو تحليل Analyse ولا هو نقد Critique ولا هو منهج Méthode ويستحيل أن يكون أيا من ذلك[1]، ولو حاولنا إثبات العكس سينتهي بنا الأمر خروجا من نطاق التفكيك ودخولا لدوائر أخرى، وفي حال ما أردنا صياغة تصور له يتماشى وما سلف ذكره، فلنا أن نعده استراتيجية قرائية تخترق حدود الزمان والمكان والمجال الواحد لتثبت فاعليتها في استنطاق جل أنواع الخطابات بغض النظر عن طبيعتها (لغوية أو غير لغوية) وموضوعاتها (فلسفية أو أدبية أو نقدية أو سياسية...)، قوامها دحض المركزية وترسيخ اللايقينية الدلالية " فالتفكيك يبذر الشك في البراهين ويقوض أركانها ويرسي على النقيض من ذلك دعائم الشك[2] في كل

3/كلمة(struct): بمعنى البناء، 4/اللاحقة(ion):وهي لاحقة مماثلة للاحقة (tion) تدل كلتاهما على شكل من أشكال النشاط والحركة (action)، وبتركيب دلالات هذه المقاطع المجزأة تدل كلمة (Déconstruction) على (حركة نقض ترابط البناء)، وبما أن الكلمة منتهية بلاحقة لا تدل إلا على الحركة وليس المذهبية كما في اللاحقتين (ism، ique)فقد سايرت بعض الترجمات ذلك مكتفية بالمصدر مجردا (التفكيك، التقويض، النقض...). (يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2009م، ص350).

[1]– يقول دريدا : إن التفكيك بأية حال، ورغم المظاهر، ليس تحليلا ولا نقدا، وعلى الترجمة أن تأخذ هذا بعين الاعتبار أيضا، ليس تحليلا لأن تفكيك عناصر بنية لا يعني الرجوع إلى العنصر البسيط، إلى أصل غير قابل لأي حل، فهذه القيمة ومعها قيمة التحليل نفسها بالذات هي عناصر فلسفات خاضعة للتفكيك، وهو ليس نقدا، لا بالمعنى العام ولا بالمعنى "الكانطي"، إن هيئة (القرار، الاختيار، الحكم، التحديد)، هي نفسها شأنها في هذا شأن جهاز النقد المتعالي كله، تشكل أحد الموضوعات او الأشياء الأساسية التي يستهدفها التفكيك، سأقول الشيء نفسه عن المنهج أو الطريقة، ليس التفكيك منهجا ولا يمكن تحويله إلى منهج خصوصا إذا ما أكدنا في هذه المفردة على الدلالة الإجرائية أو التقنية...فالتفكيك لا يمكن أن يختزل إلى أدواتية منهجية أو إلى مجموعة من القواعد أو الإجراءات القابلة للنقل...(ينظر: جاك دريدا، الكتابة والاختلاف، تر: كاظم جهاد، دار توبقال، الرباط، المغرب، ط2، 2000م، ص58).

[2]– اقتفى جاك دريدا خطوات الفيلسوف الألماني نيتشه ويبدو ذلك واضحا في المنحى العام الذي التزم به نيتشه في كتاباته الفلسفية القائمة على الشك في جميع الأفكار الباحثة عن الحقيقة التي تفتح المجال واسعا أمام احتمالات تحرير الفكر من الحدود الضيقة للمفاهيم القديمة، ومن خلال النمط النيتشوي قدمت التفكيكية معالجات متطرفة الشكوك والصرامة فيما يخص الوعي الذاتي... (بشير تاوريريت و سامية راجح، فلسفة النقد التفكيكي في الكتابات النقدية المعاصرة، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2009م، ص16).

شيء، ويكمن هدفه الأساسي في تصديع بنية الخطاب مهما كان جنسه ونوعه، وتفحص ما تخفيه تلك الأبنية من شبكة دلالية "[1]، من خلال خرق اللاتوازن النصي المبني على التركيز على المستحضر من الدلالات وتغييب المغيب، لإرساء التوازن بديلا عن ذلك بين الحاضر والمستحضر والغائب والمغيب بإظهارها جميعا كمستويات متساوية يحكمها الاختلاف والتشتيت، سعيا إلى " تعويم المدلول المقترن بنمط ما من القراءة واستحضار المغيب بحثا عن تخصيب مستمر للمدلول على وفق تعدد قراءات الدال، مما يفضي إلى متوالية لا نهائية من المدلولات"[2]، ليجد المفكك نفسه في نهاية المطاف محاطا بكم لا متناه من معان ومدلولات يفرض كل منها نفسه حقيقة مطلقة يتعذر على الآخر نفيها[3]، فتتكون بذلك قراءة مركبة أساسها الكشف دون التسليم هي قراءة تفكيكية.

وإن كان في النظرة التنديدية للتفكيك بمفهومه السلبي شيء من الإقناع إلا أنها ليست على القدر الكافي الذي يصرفنا عن التعاطي معه بموضوعية والنظر إليه بإيجابية، فإذا أخذنا التفكيك بمعنى الهدم فهو هدم وتقويض لكل ما فيه إقصاء للآخر (المركز)، وتعرية للواقع المُفَكَّكْ القائم على الاختلاف، وتعدد المتناقضات وكثرة الصراعات التراتبية والطبقية...إلخ. وعليه فهو يتيح لنا إعادة النظر بموضوعية في المفاهيم والمدلولات السائدة ومن ثم إعادة التركيب والبناء بأنماط جديدة مغايرة ومخالفة [4]، بعيدا عن القيود ودون ضوابط

---

[1]– عبد الله إبراهيم، سعيد الغانمي، عواد علي، معرفة الآخر " مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة "، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1990م، ص113.

[2]– بسام قطوس، استراتيجيات القراءة " التأصيل والإجراء النقدي"، مؤسسة حماده ودار الكندي للطباعة والنشر، إربد، الأردن، د.ط، 1998م، ص22.

[3]– يقول ديفيد بشبندر: التفكيك في الواقع حذر من محاولات التأثير على التوفيق بين التعارضات، أو العثور على وضع ثبات بينها، تنشأ المصطلحات عن العلاقة بين التعارضات على التوتر وعدم الثبات، وفي محاولة للتقليل من شأن هذه الخواص أو إسقاطها، يكون على هذه المصطلحات أن تمنح امتيازا لأحد عناصر التعارض، ثم تدعى حتى بدون تعمد أن هذا ليس وضعا مناسبا.(ينظر: ديفيد بشبندر، نظرية الأدب المعاصر وقراءة الشعر، تر: عبد المقصود عبد الكريم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط1، 1996م، ص77.)

[4]– يقول ديفيد بشبندر : إن عملية التفكيك كما يراها دريدا، ليست مجرد عملية سلبية، إنها خبرة تنويرية أيضا لأنها تكشف أيديولوجيات معينة وتجعلها في متناول الفحص، إنها تسمح بتحليل العلاقة بين اللغة وبنياتها، والمعنى أو المغزى الذي تدل

واضحة، بكشوفات ذاتية فردية لا غيرية جماعية[1]، وهو أمر راجع بالدرجة الأولى للاختلاف كمقولة أساسية تنشدها هذه الاستراتيجية من ناحية، والطبيعة الديناميكية للخطابات من ناحية أخرى. وإذا كان **بشير تاوريريت** يرى أن القول بعدم صلاحية النقد التفكيكي لا يعني في النهاية الإعراض عنه لأن التفكيكية مثلها مثل المناهج[2] السابقة لها ، فليس ثمة منهج نقدي يمكننا أن نضفي عليه صفة الموصوف المنهجي الكامل والتام ما دامت الخطابات في تطور مستمر، ومحكومة بفلسفة الهروب إلى الأمام، فكلما غير الخطاب حلته إلا ويظهر معه شكله النقدي الجديد[3]، فنحن نرى في ثنايا ما يراه بالإضافة إلى ما أوردنا أعلاه أن التفكيك ليس مجرد استراتيجية لم تأخذ حقها من التطبيق، بل إنها وبالنظر إلى طبيعتها –ونقصد عدم احتكامها لكيفية معينة ولا آليات مضبوطة ولا اختصاصها بنوع/شكل معين من الخطابات– من أكثر القراءات مرونة وقدرة على التكيف مع النصوص ومواكبة ديناميكيتها، ولعل ذلك ما سيضمن لها البقاء والريادة عبر مرور الزمن.

2.2. مفاهيم رئيسة في التفكيك:

أن يطرق الناقد باب أي نوع من الخطابات ابتغاء ولوج عالمه لممارسة سلطته فيه ، فتلك مسألة تقتضي منه التسلح الجيد بآليات القراءة التي تخول له ذلك والبراعة في استخدامها، فما بالك إذا كان هذا الناقد مفككا تأبى قراءته ذاتها الانصياع لكل ما من شأنه

عليه، إنها لا تمنح التعليق النظري أو النقدي بذاته تميزا على الملاحظة أو التفكيك كما تفعل نظريات أخرى كثيرة.(ينظر :ديفيد بشبندر، نظرية الأدب المعاصر وقراءة الشعر، مرجع سابق، ص83).

[1]– عبد الله إبراهيم، سعيد الغانمي، عواد علي، معرفة الآخر " مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة "، مرجع سابق، ص114.

[2]– كما أشرنا سابقا فإن التفكيك ليس منهجا ولا يمكن وصفه بالمنهج ، وعليه فإن ما ورد في هذا السياق من جمع بين التفكيكية والمناهج الأخرى أمر يخالف طبيعة التفكيك وهو ما صرح به دريدا ذاته، بل وما ضمنه الناقد بشير تاوريريت في الصفحة 09 و 134 من متن الكتاب حينما وصفه بمشروع جديد للقراءة، وقد تعمدنا الإبقاء على القول كما هو لإيراده على سبيل التمثيل من جهة وعلى أساس الاشتراك بين التفكيك والمناهج السابقة في الموضوع (قراءة نقدية للنصوص والخطابات).

[3]– ينظر: بشير تاوريريت، سامية راجح، فلسفة النقد التفكيكي في الكتابات النقدية المعاصرة ، مرجع سابق، ص135.

رسم حدود لها وتقييدها بها، بما في ذلك الآليات المنهجية والإجرائية ليجد نفسه مجبرا على الإلمام بما تنشده من مفاهيم وما تستوجبه من شروط لأن لا يحيد عن مسارها، فاسحة أمامه المجال لانتقاء كيفية الاستنطاق الملائمة، وبما أننا سنقوم مقام المفكك في هذه الدراسة فإن مما يجدر بنا الإحاطة به من أساسيات التفكيك ما يلي:

1.2.2. الاختل(ا)ف Différ(a) nce:

الاختلاف (**Différance**)[1] معلم أساسي من معالم المسار التفكيكي منه ينطلق وبه يستقيم وإليه يسعى، بل إن التفكيك نفسه استراتيجية وفكر مخالف لغيره من الأفكار والاستراتيجيات السابقة، وقد استطاع الحفاظ على تفرده مذ ظهوره إلى غاية اليوم بفضل هذه الخاصية ، التي استحالت له موضوعا ومجالا للبحث، فالتفكيك يبحث عن المختلف في كل ما هو منسجم لخلخلة انسجامه والكشف عن الاختلافات الكامنة فيه، فمن المنظور التفكيكي كل تركيب خطابي متكامل يمرر رسالة معينة، لو أمعنا النظر قليلا في هذا التكامل والانسجام لوجدناه كلا مكونا من أجزاء مختلفة ومتنافرة فيما بينها، وعلى هذا الأساس يفعل دور التفكيك في رفع الغطاء عن شبكة التعارضات التي تتولد من حركة البنى داخل الخطاب، وهكذا تصبح لعبة الاختلافات التي لا تخضع لقواعد ولا قوانين سائرة في أفق مجهول سعيا وراء المغيب والمرجأ محل الحضور، بحيث تصبح النصوص مزيجا من خيوط مختلفة لا يمكنها أن تؤدي إلى نسيج مترابط ومتكامل يزيح كل واحد منها الآخر[2]، وقد أكد

---

[1]– يخرج مصطلح الاختلاف في الحقل التفكيكي عن الدلالة المعجمية للكلمة ، ليكتسب دلالة اصطلاحية أخرى، فالكلمة الفرنسية (La déférence) تأتي بمعنى إحالة إلى الآخر وإرجاء، ولكن دريدا حول الحرف (e) في المفردة السابقة إلى (a) لتصبح الكلمة هكذا (La différance)، مستفيدا في ذلك التحويل من منطق الفرنسية الذي يمنح اللاحقة اللغوية (ance) معنى الفعل وطاقته؛ أي ما يقابل المصدر في العربية، إذن فالكلمة التي يستخدمها دريدا تتضمن معنى الإحالة والإرجاء والتأجيل.(ينظر: جاك دريدا، الكتابة والاختلاف، مصدر سابق، ص31) (ينظر أيضا: بسام قطوس، دليل النظرية النقدية المعاصرة " مناهج وتيارات"، فضاءات للنشر والتوزيع، الأردن، د.ط، 2016م، ص131).

[2]– ينظر : نضال ناصر ديوان ، آلية التفكيك في فنون ما بعد الحداثة ودورها في تربية التذوق الفني للمتعلم ، مرجع سابق، ص162.

جاك دريدا في كتابه الكتابة والاختلاف على هذه الرؤيا بقوله : " أنا لا أتعامل مع النص باعتباره مجموعة متجانسة، ليس هناك نص متجانس، هناك في كل نص حتى في النصوص الميتافيزيقية الأكثر تقليدية قوى عمل هي في الوقت نفسه قوى لتفكيك النص، هناك دائما إمكانية لأن تجد في النص المدروس نفسه ما يساعد على استنطاقه وجعله يتفكك بنفسه"[1]، ومن هذا المنظور فإن كل خطاب يحمل بذرة فنائه بين طياته، وفي ذلك تقويض لمبدأ الكلية والانسجام وإثبات للاَّتجانس النصي الناتج عن الاختلاف، ومن هذا المنطلق يحدد دريدا سبيل الكشف عن هذه الاختلافات عبر " العثور على توترات أو تناقضات داخلية يقرأ النص من خلالها نفسه ويفك نفسه بنفسه "[2]، وهي مهمة تتطلب قارئا مفككا فطنا.

2.2.2.الحضور والغياب:

أما الحضور والغياب فهو بمثابة الرحم التي ينشأ في كنفها الاختلاف ومنه يولد، بل إنه القانون الذي يسير لعبة المعنى في لغة الخطاب، وإن كان كل خطاب كلا مركبا من مادة هي الشكل الذي يصب فيه المضمون (الدال) ومحتوى هو المعنى الذي تقدمه المادة (المدلول)، فإن في تآلفهما معا تتشكل بنية الدلالة، وقد عرفت هذه الثنائية (دال/مدلول) نقلة نوعية على يد كل من الناقد **«رولان بارث Roland Barthes»** والفيلسوف والناقد النفسي **«جاك لاكان Jacques Lacan»** " اللذين رفضا فكرة وجود ارتباط ثابت بين الدال والمدلول، وذهبا إلى أن الإشارات تعوم سابحة لتغري المدلولات إليها لتنبثق معها وتصبح جميعا (دوال) أخرى ثانوية متضاعفة لتجلب إليها مدلولات مركبة وهو ما حرر الكلمة وأطلق عنانها لتكون (إشارة حرة)، وهي تمثل (حالة حضور)، في حين يمثل المدلول (حالة غياب)

[1]– جاك دريدا ، الكتابة والاختلاف ، مصدر سابق، ص49.

[2]– المصدر نفسه، ص49.

لأنه يعتمد على ذهن المتلقي لإحضاره إلى دنيا الإشارة "[1]، وكلما غاب التحديد زاد العمق الدلالي وتوسع أفق التأويل وانفتح باب الدلالات اللامحدودة، وعلى الرغم من أن الصورة فن صامت بامتياز إلا أنها " تتكلم فعلا في الحقيقة ومفعمة بلغات الخطاب الواقعية، ومن هذا المنطلق فالعمل الصامت يصبح خطابا أكثر تسلطا، يصبح مكان كلمة تزداد قوة لأنها صامتة، وهو ما يحمل في طياته كالقول المأثور واقعية استدلالية متسلطة بصورة لا متناهية"[2] غائبة ومغيبة، لا يمكن الوصول إليها إلا بتحطيم جدار الحاضر لاستظهار المستحضر من المعاني ثم دحضه من جديد، والمترددات اللايقينية بين غائب سهوا ومغيب عمدا ومراد تغييبه...إلخ، وهو ما سنسعى للكشف عنه فيما سنتناوله من نماذج كاريكاتورية لاحقة.

3.2.2.الإرجاء ولا يقينية المعنى:

يجعل الارتباط الوثيق بين مقولات التفكيك من عملية إدراك وفهم كل منها في معزل عن الأخرى أمرا شبه مستحيل، وبذلك لنا أن نعد مقولة التأجيل الحاضنة التي تحتوي كل المقولات السابقة، فهو الحركة المفتوحة للمتواليات الدلالية اللامتناهية في الخطاب، التي تستمد حركيتها من خرقها لمركزية الحضور ولعبة الاختلافات التي يستحيل الخطاب بمقتضاها " إلى دوال لا تشير إلى مدلولات بقدر ما تشير دائما وأبدا إلى دوال أخرى، وبالتالي استحالة تامة في تثبيت الدلالة وفتح كوة اللانهاية واللاتحديد ، وفي اللانهاية واللاتحديد تحرير للمتلقي من قيوده، وفي التحرير انفتاح أفق التأويل ، وفي الانفتاح لا نهاية

[1]– بسام قطوس ، المدخل إلى مناهج النقد لمعاصر ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية ، مصر ، ط01، 2006م ، ص131.

[2]– روبرت سميث، التفكيكية والفيلم، تر:عبد الوهاب علوب، في كتاب ألوان من التفكيكية " دليل للمستخدم"، المركز القومي للترجمة، القاهرة ، مصر ، ط1، 2014م، ص192.

واستحالة للحصر "[1]، وفي هذا تحقق لغايات التفكيك تقويضا وتشتيتا وإظهارا.

4.2.2. التناص Intertextualité:

يعزز مفهوم التناص Intertextualité ما جاء به التفكيك من أفكار ومفاهيم على رأسها التعددية الاختلافية، لا سيما وأن التناص في مفهومه العام هو تعدد وتداخل وتمازج الثقافات والخطابات والنصوص في النص الواحد، " ومن هذا المنطلق أجمعت الرؤى النقدية الجديدة على نفي وجود نصٍ بكرٍ صافٍ خالٍ من آثار الملامسات النصية، فكأن النص اجتماعي بطبعه أو هو جمع بصيغة المفرد، وهو فرد كلامي في قبيلة لغوية وثقافية تتوقف حياته فيها على التواصل مع سائر أفرادها "[2]، وهو ما يؤكد فكرة أن الإبداع وليد التجربة الإنسانية، وانعكاسها فيه حتمية لا بد منها سواء تم ذلك بصورة مباشرة واضحة للعيان، أو غير مباشرة مما يجعل من النص فضاء كامنا من التعارضات والاختلافات، تُعْزَى مهمة إظهارها للتفكيك من خلال " قراءة مزدوجة تسعى لدراسة النص مهما كان دراسة تقليدية أولا لإثبات معانيه الصريحة، ثم تقويض ما تصل إليه من نتائج في قراءة معاكسة تعتمد على ما ينطوي عليه النص من معانٍ تتناقض مع ما يصرح به "[3]، وفي ذلك إثبات لإيجابية التقويض التفكيكي ودحض لسلبيته.

5.2.2. اللامركزية :

شغل التفكيك مذ ظهوره على الساحة مساحة واسعة من الجدل، كيف لا يكون كذلك وهو الذي حمل لواء الثورة على كل الثوابت والتقاليد المسلم بها في " الفكر الغربي بأسره

---

[1]– هشام الدركاوي، التفكيكية " التأسيس والمراس"، تقديم ومراجعة : الرحالي الرضواني، دار الحوار، اللاذقية، سوريا، ط1، 2011م، ص62.

[2]– يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، مرجع سابق، ص390.

[3]– ميجان الرويلي وسعد البازعي، دليل الناقد الأدبي " إضاءة لأكثر من سبعين تيارا ومصطلحا نقديا "، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2002م، ص108.

ودعا إلى تفكيكها وتقويضها كونها تجر الفكر الإنساني إلى التمركز حول جملة من الأفكار والمنطلقات والأسس الميتافيزيقية التي كانت تغذيه "[1]، مُشَكِلة بذلك مُتَعَالِيَاتٍ بِضَرْبِهَا تتحقق خلخلة ذلك النظام، وفي مقدمتها تحطيم منطق الثنائيات وإحلال منطق المتردد اللايقيني[2] Indécidable بديلا عنه. " فالازدواجيات مركز/هامش، مسَيْطِر/مسَيْطَر، مادة/فكر... هي ثنائيات أسطورية تتجاوزها حلقات الاختلاف التي تناهض حلقة التطابق أو التماهي، فبينما كانت حلقة المطابقة تزعم وجود مركز (لوغوس، حضور، نظام...) يقصي الهامش (الذات، الغياب، اللانظام...)، فإنه بجعل الهامش مركزا سيرتد المركز إلى هامش، فهو مركز ولا مركز لأنه هامش، وهو هامش ولا هامش لأنه مركز، فهو في آن واحد مركز وهامش وفي اللحظة ذاتها لا مركز ولا هامش"[3]. وتفاديا للبس ها هنا نستدل بما قدمه **جاك دريدا** من قراءة للمصطلح **الأفلاطوني** Pharmakon، حيث وظف دلالة الكلمة والتي تعني " كل مادة يتم بواسطتها تبديل طبيعة الجسم، أو كل مخدر Drogue بل غالبا ما تدل على الدواء أي العلاج Remède "[4]، للتعبير عن اضطراب المعنى داخل الخطاب، وتردده بين السلب والإيجاب وما بينهما من احتمالات ممكنة في غياب التحديد، مما يجعل كلا منها مركزا وهامشا في الآن ذاته.

3.2.بين التأويل والتفكيك:

درءًا لما قد يقع من التباس بين الممارسة التأويلية التفكيكية وغيرها من المقاربات ومناهج التأويل الأخرى، على اعتبار التداخل والتشابه في بعض الأهداف والجزئيات – وهو

---

[1]– ينظر: بشير تاوريريت، سامية راجح، فلسفة النقد التفكيكي في الكتابات النقدية المعاصرة ، مرجع سابق، ص209.

[2]– يقصد بالمتردد اللايقيني Indecidable تردد المعنى أو المدلول بين السلب والإيجاب، وبين النفي تارة والإثبات تارة أخرى دون أي مفاضلة أو انحياز من شأنهما منح المركزية لأحد المدلولات على حساب الآخر.(محمد شوقي الزين، تأويلات وتفكيكات " فصول في الفكر الغربي المعاصر" ، دار الأمان، الرباط، المغرب، د.ط، 2015م، ص208).

[3]– محمد شوقي الزين، تأويلات وتفكيكات " فصول في الفكر الغربي المعاصر" ، مرجع سابق، ص208–209.

[4]– يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، مرجع سابق، ص473.

أمر طبيعي تفرضه بينية المعارف–، حاولنا إفراد هذا الجزء من العمل لرصد أهم الاشتراكات وترسيم الحدود الفارقة بين هذه المقاربات من خلال تحديد أوجه الاختلاف.

وعطفا على ما سبق، فإن التأويل يشكل حقلا جامعا لكل المناهج والقراءات بغض النظر عن نوعها وموضوعها، حيث يجسد السعي وراء المعنى هدفا مشتركا لها، وإن كان بينها وبين التفكيك تعارض واختلاف فهو اختلاف في الكيفية المنتهجة للوصول إلى هذا المعنى من جهة ، وفي تصورها لطبيعة المعنى في حد ذاته من جهة أخرى ، فالتفكيكية على مستوى التأويل تهتم "بإبراز التضاد والتشديد على التعارض والتناقض والاختلاف، ومن ثم فهي لا تهتم باستخلاص البنى الثابتة كما تفعل البنيوية والسيميائيات واللسانيات، بل تستكشف مواطن الاختلاف والصراع والتضاد وكيف تتلاشى المعاني غيابا وانتظارا وتأجيلا، وتتضافر الاختلافات تضادا وتناقضا وتقويضا وتشتيتا؟!! "[1] وانتشارا[2]، ناهيك عن كونها تروم البحث في " عمل النصوص والتعارضات في شروحها، والطرق التي تكون فيها العلاقات النصية والصورة حاضرة، وينتج عنها منطقية مزدوجة أو صعبة الحل، إنها بدلا من أن تستقصي وحدتها تولد تعدديتها، وبدلا من أن تغلق الباب أمام الإمكانات المتعارضة تفتحه "[3]، على عكس ما تبتغيه غيرها من القراءات من توضيح للنصوص باستخلاص وحدة مضامينها، وفي سياق حديثنا عن تعددية الدلالة لا بد لنا من التفريق بين نوعين من التأويل

[1]– جميل حمداوي، استغراب ما بعد الغرب " فلسفة التفكيك كنموذج نقدي "، مجلة الاستغراب، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، بيروت، لبنان، ع17، 2019م، ص89.

[2]– الانتشار (Dissémination) مصطلح ربطه جاك دريدا بالمغايرة الذرية أو التعدد الدلالي (Polysémie)، وقد أومأ كاظم جهاد إلى أن دريدا قد حاول في هذا المصطلح استثمار الشبه القاسم بين المفردتين اليونانيتين Semen (البذار أو النطفة) و Seme (العلامة)، وعليه يتموقع الانتشار في نطاق التأويل، ضمن احد ثلاثة أشكال تأويلية، يسميه ديكرو وشايفر: اللا قصدية أو ما يمكن ترجمته كذلك بالقصدية المضادة أو ضد القصدية (L'anti–intentionalism).(ينظر:يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، مرجع سابق، ص378).

[3]– خوسيه ماريا، بوثويلو إيفانكوس، نظرية اللغة الأدبية، تر: حامد أبو أحمد، مكتبة غريب للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 1992م، ص150.

انطلاقا مما يوضحه **مخطط أنماط التأويل** الآتي :[1]

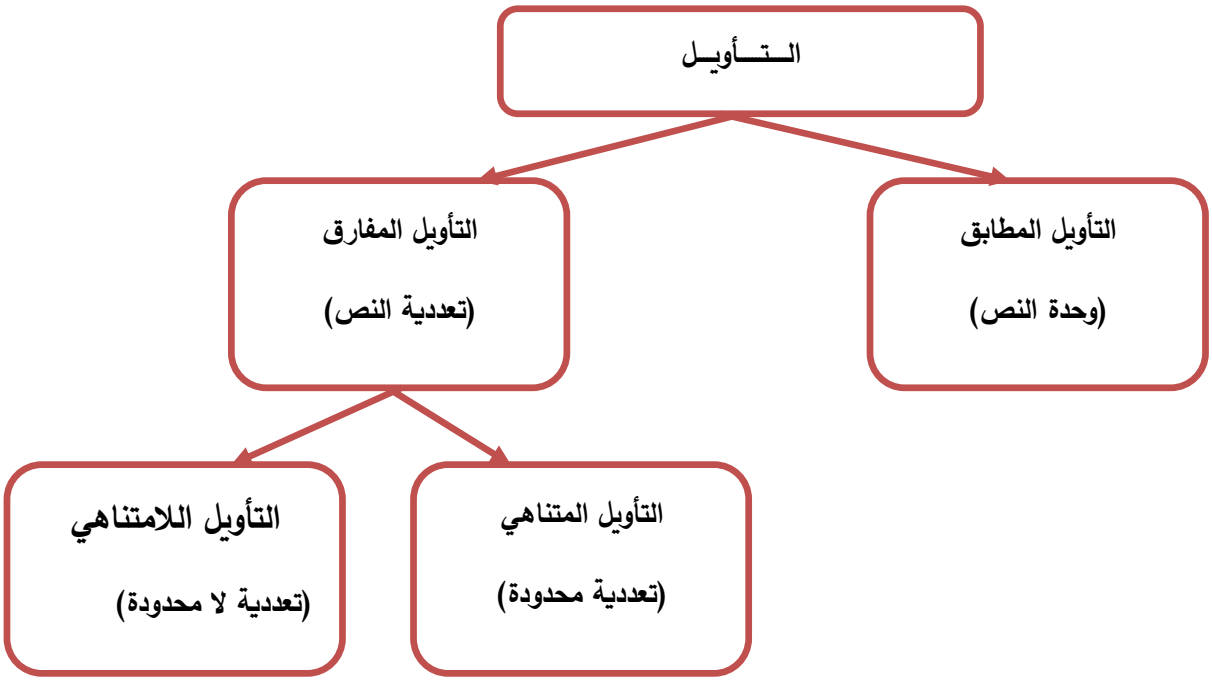

أما التأويل المطابِق القائم على المطابقة بين مقاصد المُؤَلِّف وقصدية مُؤَلَّفِهِ فلن نسهب فيه كثيرا، فهو لا يهمنا لارتكازه على " ما يسميه النقد الجديد بالمغالطة القصدية (The intentional fallacy)؛ أي البحث عن دلالة أحادية سابقة في الوجود على النص، هي الدلالة الحقيقية والأصلية للمؤلِّف "[2] ، وهو ما يتنافى ومبدأ التعددية الدلالية الذي تنشده الكثير من المقاربات التأويلية وعلى رأسها التفكيك.

إذن ما يهمُّنا هنا هو التأويل المفارِق بشقَّيه (متناهٍ/لامتناهٍ) القائم على انتفاء القصدية وإمكانية تعددها؛ أي أن مهمة المُنْتِج تنتهي بمجرد إخراج إنتاجه في صورته المكتملة (النص)، وهنا يموت المؤلف فتدفن معه قصديته، ليحيا النص بعد ذلك بدلالاتٍ جديدة وقصديات متعددة على يد متلقيه،"فالنص بمجرد أن يفصل عن مرسله وعن الشروط

[1]– محمد بوعزة، استراتيجية التأويل من النصية إلى التفكيكية، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1، 2011م، ص59.

[2]– محمد شوقي الزين وآخرون، جاك دريدا: ما الآن؟ ماذا عن غد؟ " الحدث، التفكيك، الخطاب "، إشراف: محمد شوقي الزين، دار لفارابي، بيروت، لبنان، ط1، 2011م، ص209.

الملموسة لإنتاجه (وتبعا لذلك عن مرجعه المباشر) فإنه سيحَلِّق إن جاز التعبير في فضاء فسيح من التأويلات التي قد لا تنتهي "[1]، وعلى تعددها يبقى تَضَمُّنُهَا لقصدية صاحب النص احتمالية تقبل التحقق وعدَمَه، وقد شكل هذا المبدأ نقطة التقاء بين التفكيك ومناهج ما بعد الحداثة من ناحية وبين تفكيكية **دريدا** وتأويلية **غادامير**[2] من ناحية أخرى، ثم تأتي مسألة المحدودية لتفرق بين نمطين من التأويل المفارق هما:

1.3.2. التأويل المتناهي(تعددية محدودة):

وهو ذلك النمط من التأويل الذي يسلم بالتعددية الدلالية للخطاب، إلا أن هذه التعددية

من منظوره تعددية محدودة " تحكمها قوانين التأويل ومعاييره، سواء تلك المتعلقة بالإرغامات اللسانية والثقافية للنص أو المعرفة الموسوعية للقارئ. فالتعددية لا تعني اللانهائية، لأن التأويل يخضع لقوانين واستراتيجيات نصية توجه هذه التعددية نحو مسارات تأويلية محتملة ومسوغة نظريا "[3]؛ أي أن المحدودية هنا لا تتعلق بكبت السيرورة الدلالية للنص بفرض معنى واحد ونهائي له، بل بكبح هذه السيرورة ترجيحا أو ترشيحا " لمدلول محتمل في سياق معين، ولا يمثل هذا التأويل المحتمل –بالضرورة– التأويل الوحيد "[4]، وهو ما يؤكد على أن التأويل المتناهي متناهٍ لدى كل قارئ منفردا، متعدِّدٌ بتعدُّدِ القُرَّاء للنص الواحد.

---

[1]– أمبرتو إيكو، التأويل بين السيميائيات والتفكيكية، تر: سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط2، 2004م، ص45.

[2]– يقول هانز غيورغ غادامير:"أقتسم بلا شك مع **دريدا** القناعة التي تعتبر أن النص مستقل عن مؤلفه وعن قصده. عندما «أقرأ» فإنني لا أحاول إعادة سماع الصوت المألوف للآخر. بالعكس، لقد علمتنا التجربة أن النص المألوف لدينا قد يبدو لنا غريبا عندما يقرأ بصوت المؤلف الذي كتبه. صحيح أنه لا أستطيع فهم النص إذا كانت الإشارات المكتوبة ليس فقط مفككة محولة إلى أصوات، ولكن أيضا في الحالة التي يصبح فيها النص ناطقًا، ومعنى ذلك أنه مقروءٌ بتغييرِ وتعزيزِ وتشديدِ المعنى".(هانز غيورغ غادامير، فلسفة التأويل " الأصول. المبادئ. الأهداف"، تر: محمد شوقي الزين، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط2، 2006م، ص198).

[3]– محمد بوعزة، استراتيجية التأويل من النصية إلى التفكيكية، مرجع سابق، ص57.

[4]– محمد بوعزة، استراتيجية التأويل من النصية إلى التفكيكية، مرجع سابق، ص58.

2.3.2. التأويل اللامتناهي (تعددية لا محدودة):

وفيه تتلاشى المحدودية ويدخل رهان التأويل دوَّامةَ السَّرْمَدِيَّة، " فلا وجود لحدود أو قواعد يستند إليها التأويل، سوى رغبات المؤوِّل الذي ينظر إلى النص على أنه نسيج من العلامات واللا تحديدات لا توقف انفجارها الدلالي أية تخوم "[1]، هكذا هي «اللا» التفكيكية تقوض مطلقية الحكم على الدلالة النصية لتحررها من غياهب التعالي[2]، وتعود بها إلى فضاء مفتوح لا وجود فيه للمتعاليات ولا المسلمات ولا التحديدات...هو فضاء التأويل التفكيكي، ببساطة إن هذا النمط من التأويل يشتغل على التعددية الدلالية اللانهائية لدى القارئ الواحد للنص الواحد على تعدد قُرَّائه، دونما كبت أو كبح ولا ترجيح أو توجيه ولا نفي أو تسليم.

وبالنظر إلى ما سبق، فإن التفكيكية تتجاوز الانغلاق البنيوي الذي يحبس أنفاس المعنى داخل بوتقة النظام البنائي الواحد وعليه اعتُبِرَتْ حركة ما بعد بنيوية، منفلتة من سلطوية النص متجهة نحو القارئ شأنها في ذلك شأن نظريات التلقي الأخرى، " إلا أن منظري التلقي كانوا أكثر اعتدالا من أعلام التفكيك ووضعوا الضوابط المحددة للحيلولة دون فوضى القراءة"[3]، وهو ما يجعل التعارض بين الهيرمينوطيقا التي " تسعى إلى الفهم وتحاول

---

[1]– محمد شوقي الزين وآخرون، جاك دريدا: ما الآن؟ ماذا عن غد؟ " الحدث، التفكيك، الخطاب "، مرجع سابق، ص208.

[2]– التعالي: هو المعرفة الكلية اليقينية(ينظر: سماح رافع محمد، الفينومينولوجيا عند هوسرل " دراسة نقدية في التجديد الفلسفي المعاصر، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ط1، 1992م، ص106)، ويبقى ادعاء التعالي وإثباته حلقة مفقودة في الفكر الفينومينولوجي إلا إذا أخذ منحى لاهوتيا حيث الإخبار اليقيني الفوقي يؤدي هذه الحقيقة، ولذلك يقوم الافتراض المضاد: لا يقينية النصوص، وداخل هذا السياق يأتي التلقي في صورة الاختلاف الذي يكرس التهميش والاختيار بالتعامل مع التلقي التاريخي، فتكون القراءات السابقة/ الخاطئة تأويلات مهمشة، وتكون القراءة اللاحقة/الصحيحة تأويلا صحيحا مختارا بدليل البرهنة اللسانية والمضمونية، وكلها تأويلا ممكنة تتأسس على الفينومينولوجيا والهيرمينيوطيقا التأويلية، وهي صورة محمولات الكتاب المقدس التي يمكن أن تجري على النصوص البشرية. (ينظر: أحمد مداس، التأويل في المنظومات المعرفية المشتركة " قراءة في مفاهيم وإجراءات المنجز اللساني والنقدي المعاصر"، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، الأردن، ط1، 2021م، ص106).

[3]– سعيدة خنصالي، أمبرتو إيكو " في نقد التأويل المضاعف "، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1، 2015م، ص175.

الكشف عن المضامين التي يحتويها النص في سياق عقلي يطرح السبل التي لا تتماشى والمعنى جانبا "[1]،وبين التفكيكية التي تسعى لتقويض النص لا لفهمه بل للكشف عن تعارضاته الدلالية دون الالتزام بمنهجية معينة قائما.

أما فيما يخص التقابل بين السيميائيات والتفكيكية فيرى الناقد والفيلسوف الإيطالي **إمبرتو إيكو Eco Umberto** بعلاقة وظيفية بين العلامة والموضوع الذي تحيل عليه بالفعل في السيميائيات، وفي حال انعدمت هذه العلاقة تنعدم القيمة التقريرية للعلامة ذاتها فينعدم معناها، وفي هذه الرؤية تكريس للطابع الموضوعي للعلامات في مقابل المتاهة اللانهائية التي تسم المشروع التفكيكي[2]، وفي كتابه التأويل بين **السيميائيات والتفكيكية** تفصيل لذلك.

وتأصيلا لمجمل ما ورد في هذا المبحث، نخلص إلى مجموعة من النقاط إن صح القول يمكن اعتبارها سماتٍ تمنح القراءة التفكيكية فرادتها، وتوضح معالمها ومفادها ما يأتي :

أ. التفكيك ممارسة دينامية:

إن القناعة التفكيكية بدينامية النصوص كاختزالات حاضرة لنصوص غائبة على اختلافها في تفاعل وتطور دائمين، قادتها نحو التأسيس لممارسة تأويلية دينامية متحررة من جل القواعد والقيود التي قد يفرضها ضبط القراءة بآليات محددة من شأنها إعاقة حركية الخطابات، وكما يقول **دريدا:** " إن قوانين القراءة يحددها النص الذي تتم قراءته، وهذا لا يعني أنه علينا ببساطة أن نسلم أنفسنا للنص وأن نستحضره أو نعيده بسلبية تامة، وإنما يعني أن نبقى مخلصين لما يمليه النص، حتى لو تطلب هذا بعض القسوة، وما يمليه النص

[1]– سعيدة خنصالي، أمبرتو إيكو " في نقد التأويل المضاعف "، مرجع سابق، ص175.

[2]– ينظر: المرجع نفسه، ص176.

يختلف بالطبع من نص إلى آخر لذلك فإنه لا يمكن أن نحدد طريقة عامة للقراءة "[1]، إذًا فهذه الخاصية تجعل من التفكيك أكثر أنواع التأويل مرونة وقدرة على التكيف والمواكبة.

ب. التفكيك تجربة فردية:

وفي غياب الوسيط بين النص ومفككه –ونقصد بالوسيط هنا مجموع الآليات الإجرائية للقراءة– يجد هذا الأخير نفسه مجبرا على استحداث البديل وإيجاد كيفية ملائمة يقرَأ بها نصه، مكونا بذلك قراءة خاصة ومختلفة شكلا ومضمونا، تلك هي التجربة الفردية "صياغةٌ وبحثٌ من غير نموذجٍ سابقٍ، بل تجري مجرى الانتقاء الذهني لعناصر تُشَكِّل تركيبا بذاته، وتعطي قراءة مستقلة لا تستند إلى آلية ولا إلى منهج بنمط صوري ما، إنها التجربة الفردية البحتة التي لا سند لها سوى المعارف السابقة في وضع مدمج، وما تثيره من استجابات إليها في البنى النصية بما يقوم دليلا عليها، ولها في البنى المعرفية نسيج يلائم بعضه بعضا، فيظهر شكلا متسقا مترابطا أو يبدو كذلك، وهو يبحث في أبعد الصور الممكنة بما يحقق التميز والعمق "[2]، وقد مثلتِ التجربةَ الفرديةَ مقارباتُ مرحلةِ ما بعد الحداثة [3] في ثورتها على النمطية وشغفها بالاختلاف، إلا أن التجربة التفكيكية برفضها المطلق للقياس جملة وتفصيلا كانت أحقها بهذا التمثيل.

---

[1]– جاك دريدا، التفكيك والآخر، تر: إلياس فركوح وحنان شرايخة، في كتاب ريتشارد كيرني، جدل العقل " حوارات آخر القرن"، تر: إلياس فركوح وحنان شرايخة، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2005م، ص185–186.

[2]– أحمد مداس، معالم في مناهج تحليل الخطاب، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، الأردن، ط1، 2019م، ص77–78.

[3]– درءا للتكرار وطلبا للاختلاف والتنوع المعرفي الذي يولد المعرفة، وينبذ التقليد ويكرس التجديد –وهو ما لم يتحقق في مرحلة الحداثة ومقارباتها–،ظهر التفكيك ونظرية لتلقي والدراسات الثقافية على أساس الرؤى الخاصة عند القارئ المستجيب لمحتوى عناصر مهمة في بنية النصوص؛ فعلى الرغم من الاختلاف النظري بين الألمان والفرنسيين والإنجليز، إلا أنهم اتفقوا دون سابق إنذار على تقصي أثر التجربة الفردية، وشابههم في ذلك سالكو المقاربات التداولية، بحثا في السياقات والمقاصد والحجاج والتأويل بما يجعل من لعبة الدوال مداخل نصية تتعقب مصادر المعرفة بالشك والظن حتى الوصول إلى المعتقد أنه المراد مؤسسا على الذاتية والفردية في الإدراك والتشخيص، وعلى الموضوعية اللغوية ممثلة في بنية الخطابات المنتجة في فضاءات سيميائية متأثرة بكل العوامل التاريخية والاجتماعية والنفسية.(المرجع نفسه، ص 95–96).

ج. التفكيك كشف موضوعي:

إن في وصف التفكيك بالمتاهة التأويلية إنصاف لموضوعيته أكثر منه ذم لطبيعته التشتيتية، ففي قوله باللامركزية إزاحة لِلَّاتَوازن وطلبٌ للتكافؤ بين طرفي المعادلة (مركز/هامش) بأن تُمْنَحَ كل الاحتمالات الممكنة لهما فرصتها في الظهور، بعيدا عن أي تسليم أو توجيه تكريسا لمقولة " لا هذا...ولا ذاك "[1]، فالتفكيك، على عكس ما سبقه من المناهج " لم يعد يبحث عن جواب بل لا جواب له، فلا هو سؤال تصور يحاول أن يخبر المتلقي بالإجابة عن طرفين متقابلين، ولا هو سؤال تصديق، فضلا على أنه لا يمكن القول عنه سؤال مجازي أو حقيقي، إذ لم يعد هناك حد فاصل بين الاثنين...، يُمكن القول إن سؤال التفكيك متعة مؤجلة، متعة الانتظار والبحث الذي لا يمكن أن يرتد إلى أصل ثابت"[2]، أما في وسمه بالهدم السلبي فنرى أن هذا الوصف على قدر كبير من الإجحاف في حق الطابع الإظهاري والكشفي للتشتيت التفكيكي.

3. الكاريكاتير السياسي واستراتيجية التفكيك:

في ظل ما تفرضه الصورة الكاريكاتورية من سلطة على المتلقي وقدرة فائقة على

التحكم في المواقف وتوجيهها، فقد استطاعت وبجدارة أن تحجز لنفسها مقعدا من الدرجة الأولى في المحافل السياسية عامة ، ومسألة التطبيع العربي الإسرائيلي بصفة خاصة ، وفي خضم ما يسود المنظومات السياسية المعاصرة من فوضى، تأتي التفكيكية لتفسرها على أنها مرحلة لإعادة تحوير الأنظمة لا دليلا على انتفاء النظام ذاته، ونظرا لطبيعة هذه الاستراتيجية " لا بد أن تطبق من خلال حركة مضاعفة وعلم مضاعف وكتابة مضاعفة قلبا للتضاد الكلاسيكي وإزاحة للنظام باستخدام اللامألوف من خلال طروحات دلالات التهكم والسخرية والصدمة والذهول والاستفادة من عمل آليات الثنائيات وتفكيك أجزاء المنجز الفني

[1]– محمد شوقي الزين، تأويلات وتفكيكات " فصول في الفكر الغربي المعاصر "، مرجع سابق، ص207.

[2]– علي حسين يوسف، ما بعد الحداثة وتجلياتها النقدية، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2016، ص124.

وتجزئته وهدم ارتباطه "[1]، ليتسنى بذلك للمتلقي ممارسة تأويله بحرية تامة ضمن نص مفتوح، فالكاريكاتير السياسي على قدر ما يظهره من بساطة فنية ساخرة على قدر ما هو تركيب نقدي معقد يختزل القول ومبتغى القول والمسكوت عنه منه (الواعي واللاواعي)، وباعتبار أن القراءة التفكيكية ليست هي التي تقول ما أراد النص قوله وكفى، بل تتعداه لإظهار ما لم يقله، فهي القراءة الأنسب لاستنطاق هذا النوع من الخطابات، " لا من أجل الطموح لمعرفته، أو من أجل تقريبه من لحظة تعرضه للعلم والإدراك ، بل من أجل تمثل مجهوليته، إنه منح الآخر المختلف غير الموجود هوية ما تمكن من تأمله دونما أي فعل، ومن أي نوع يمكن أن يعقب هذا التأمل "[2]، فيتكون لدينا بذلك تجربة تفكيكية متفردة تختلف عن باقي القراءات، تقوم مقام القول وقائله وقرائه ذلك أنها تعرض الممكن من الاحتمالات.

وبين تطبيع منطقي لما ليس طبيعيا وتطويع الطبيعي إلى غير الطبيعي الممنطق، تواري الصورة من الحقائق ما يمكن له أن يجسد عنصرا فاعلا في صناعة المركزية وتنميط الصورة وتسيير ردود الأفعال بالكيفية المنشودة ، ووراءه تقبع المتواريات المرجأة منتظرة الناقد التفكيكي ليكشف عنها الحجاب من خلال البحث عن التحولات الدلالية واستطلاع آفاق الغياب في أقصى تجلياتها من أجل خلق التوازن القائم على فكرة اللامركزية ، ولعل من أهم ما يجدر بنا الإشارة إليه هنا أن ما ينتج عن هذه التحولات من تداعيات واحتمالات دلالية ليس بالضرورة أن يسير في نسق معين فقد ينتفي كل رابط بين مضمون العلامة السابق ومضمونها اللاحق، " وفي هذه الحالة نكون أمام ظاهرة متاهة شبيهة بتلك التي تنتج عن وجود سلسلة من التشابهات بين الفصائل، ولنأخذ كمثال على ذلك سلسلة الأشياء التالية: A.B.C.D.E، وهي أشياء قابلة لتحليل من خلال الخصائص: a.b.c.d.e.f.g.h، وهذه الأشياء لا تشترك مع بعضها البعض إلا في بعض العناصر، وسيتضح أنه حتى في

[1]– نضال ناصر ديوان ، آلية التفكيك في فنون ما بعد الحداثة ودورها في تربية التذوق الفني للمتعلم، مرجع سابق، 167.

[2]– حنان حطاب ، التفكيك نحو التأسيس للمختلف ، مجلة العلوم الاجتماعية ، جامعة سطيف 02 ، الجزائر ، ع27 ، 2018م، ص108.

الحالة التي تقتصر فيها على خصائص محدودة، فإننا سنعثر على قرابة بين شيئين لا رابط بينهما في الواقع، ومع ذلك فهما مرتبطان هنا بسلسلة متتالية من علاقات التشابه"[1]:

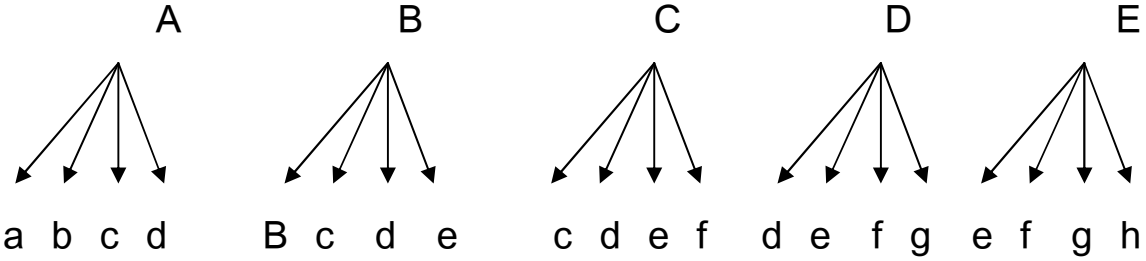

على أساس أن العلاقة الجامعة بين (A و E) هي علاقة الانتماء إلى التشابه العائلي نفسه، وبمجرد الوصول إلى معرفة E داخل هذه السلسلة يكون كل ما تعلق بسابقه A قد اختفى[2]، وهكذا تتوالد الدلالات وتتكاثر بشكل لا متناهٍ، كاشفة عن كل الممكنات الكامنة تحت غطاء ما تظهره الصورة الكاريكاتورية من إيحاءات.

[1]– أمبرتو إيكو، التأويل بين السيميائيات والتفكيكية، مرجع سابق، ص122.

[2]– ينظر: المرجع نفسه، ص123.

الفصل الثاني: نماذج تفكيكية لكاريكاتير التطبيع العربي الإسرائيلي

1. كورونا التطبيع!...تطبيع الكورونا؟

1.1.تـطبيـع الكـورونـا

2.1. كـورونـا التـطبيـع!

2.التطبيع أو الكورونا؟

1.2.التطبيع استسلام

2.2.التسليم بالتطبيع

3.كورونا التطبيع بين الخفاء والتجلي

1.3.التطبيع من السر إلى الجهر

2.3.التطبيع بين العلن والخفاء

خـلاصــة

1. كورونا التطبيع!...تطبيع الكورونا؟:

الصورة (10)[1]

في ظل الانتشار الواسع الذي عرفته جائحة كورونا (COVID19) على الصعيد الصحي العالمي، وعلى الرغم من إدراكنا لامتلاك هذا الوباء القدرة الفائقة على التحور والتطور وإفراز أشكال وأنواع جديدة أقوى وأشد فتكا من سابقتها، إلا أن ما لم يكن ليخطر على بالنا كيف لهذه الجائحة الصحية أن تتخطى حدود مجالها لتكتسح الساحة السياسية؟، فتستحيل بذلك ظاهرة التطبيع[2] شكلا جديدا من أشكال الكورونا سريعة العدوى والانتقال،

---

[1]- كاريكاتير الرسام عماد حجاج، نشر بتاريخ:2020/02/04م، تاريخ الاطلاع : 2021/05/02م، على الساعة08:30، في موقع العربي الجديد، على الرابط: https://www.alaraby.co.uk/ .

[2]- يأخذ لفظ التطبيع في مجال العلاقات العربية الإسرائيلية مفهوما مخالفا تماما لمفهوم الكلمة في القواميس والمعاجم العربية، ذلك لما ينطوي عليه من مغالطة فهذا المفهوم يعني إعادة العلاقات إلى طبيعتها بعد فترة من القطيعة، وهو ما يتنافي تماما والوضع العربي الإسرائيلي، لغياب أي علاقات طبيعية سابقة بين الطرفين.(ينظر: غسان حمدان، التطبيع استراتيجية الاختراق الصهيوني، دار الأمان، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، ص23.)، أما فيما يخص معناه العام فيقصد به الأنشطة والمبادرات الجامعة بين إسرائيل والدول العربية، وكل أشكال التعاون السياسي أو الاقتصادي أو العسكري أو العلمي أو الفني أو المهني...إلخ، الهادفة إلى إزالة مختلف الحواجز السياسية والقومية والنفسية...(ينظر: محمد أبو سعدة، التطبيع من منظور صهيوني ومستوياته، ندوة التطبيع..استراتيجية احتلال، اسطنبول، تركيا، 2017م، ص03-04).

مسفرة عن سلسلة من التطبيعات المتتالية بين إسرائيل والعديد من الأنظمة العربية، ذلك ما يصرح به العرض الكاريكاتوري الذي بين أيدينا على مستوييه اللغوي والتشكيلي معا، وهو ما يمكن إدراكه بالاتفاق لدى جمهور المتلقين باختلاف مستوياتهم استنادا إلى ما تظهره العلامات المشكلة للصورة[1]، كرمز النجمة السداسية الإسرائيلية بديلا عن شكل الفيروس المتعود عليه من جهة، وما تعكسه العبارة المرافقة للخطاب «كورونا التطبيع!» من جهة أخرى، وهو ما يمكن عدُّه مسوغا كافيا لاشتراك التأويل في هذا المستوى(التصريحي).

وأن يأتي الجمع بين الظاهرتين على سبيل الاشتراك والتزامن بغض النظر عن الاختلافات في سياق واحد شيء، وأن يتم إلحاق إحداهما بالأخرى صهرا للفوارق وتوحيدا للظواهر شيء آخر، وشتان بين الاثنين؛ ففي الأول يغيب التوجيه وتأخذ المسألة مجراها الطبيعي في سير الأحداث، وفي الثاني يحضر التوجيه فتفقد الأحداث طبيعتها، وبين الطبيعي واللاطبيعي خيط رفيع هو الفعل المحكوم بالإرادة والتخطيط، والفعل ها هنا هو «العطاس» ولا عجب في ذلك، إنما ما يثير هو التساؤل عن مصدر الفعل؟ والكيفية التي تم بها؟ ورد الفعل حياله؟، والبحث عن إجابات لهذه التساؤلات يتطلب تفكيكا مبدئيا للعناصر المشكلة للتركيب قيد التحليل باعتبارها علامات بصرية بدلالات ضمنية، كالهندام (المدني والعسكري) ووضعية الشخصيات وردود أفعالها...إلخ، فبإقصاء الآخر المختلف الذي من المفترض أن تكون له الأسبقية في صدور الفعل (الطرف الإسرائيلي) من التركيب، والإبقاء على الطرف الثاني في العملية (العربي) ومن ثم إسناد كل الأدوار إليه، يتحول المسار الدلالي من الظاهر الكائن (الواقع) إلى المظهر الكامن (الكاريكاتير)، على اعتبار المبادرة الأولية الإسرائيلية والترحيب العربي استقبالا ثم إكمالا وتعميما وتوسيعا على مستويات عديدة وبطرق مختلفة: مدنية وعسكرية وسياسية واقتصادية...إلخ، ذلك ما

[1]– على أساس أن الإدراك المعنى في الصورة يكون مشتركا في مرحلةٍ أولى ، وذلك انطلاقا مما يظهره مستواها اللغوي المتمثل في التعليق المرافق لها «كورونا التطبيع! ، الأنظمة العربية » ، ثم ما يقابله في المستوى التشكيلي من علامات غير لغوية.

تضمنته الصورة أو بالأحرى ما يمكن أن نستشفه من رمزيتها، مع قابلية الاشتراك في غياب التطابق لتباين زوايا النظر بين المؤولين.

ومن تطبيع الكورونا إلى كورونا التطبيع تختلف التأويلات وتتضارب الآراء فتتعدد الاحتمالات مما يمنح الموضوع أبعادا مختلفة، وعلى الرغم من تباينها إلا أنها تبقى احتمالات واردة قد يصيب بعضها ويخيب بعضها الآخر وقد يصح أحدها وتخطأ البقية، وقد لا تلامس الحقيقة بصورتها (الحقيقة النصية) المكتملة إلا أنها قد تحيل إلى ما يجعل الملامسة ممكنة...، وفي انعدام المعيار الذي يحدد هذه الحقيقة تبقى كلها ممكنات واردة لا نملك فيها حق الطعن أو الجزم بالصحة أو الخطأ، فأن نقول:

1.1. تطبيع الكورونا:

فذلك ينم عن كون تزامن تطبيع العلاقات العربية الإسرائيلية والكورونا من باب المصادفة، ومع توفر الرغبة المسبقة في التطبيع تم استغلال الوضع والإقدام على هذه الخطوة لتتحول الرغبة إلى واقع، هيأ له الوضع العام العالمي المناخ الملائم واقتضته الضرورة (الأزمة الصحية)، مزيحة كل العوائق القومية والدينية والهوياتية، على اعتبار أن الوباء لا يميز بين القارات والشعوب والأديان، دعونا نقول بعبارة أوضح لا يفرق بين عربي وإسرائيلي ولا يهودي ومسلم...، ماحيا كل الاختلافات العرقية والتاريخية والسياسية والدينية مستهدفا البشرية جمعاء، وعليه فقد بات هذا النمط من العلاقات التعاونية بين الدول واجبا لمواجهة الأزمة والخروج منها، فجاءت الدعوة إلى ذلك من أطراف عدة وبطرق متنوعة من بينها الحملات التحسيسية للتوعية بضرورة الاتحاد والتكاتف، والتي جسد الكاريكاتير أحد أهم وسائلها.

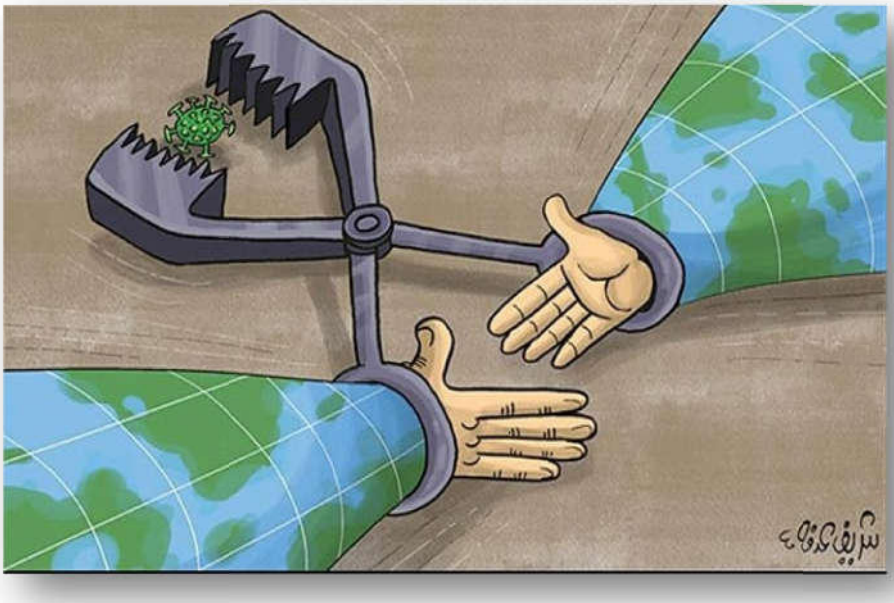

الصورة (11)[1]

لقد آن الأوان لبداية جديدة أساسها الوحدة والتضامن والتعاون الدولي، دشنتها المبادرة الإماراتية الإسرائيلية وجسدتها المشاريع المشتركة في المجال الطبي والتكنولوجي[2]،وجنت ثمارها أطراف عدة، حيث تداولت وسائل إعلام كثيرة خبر تزويد الإمارات جهاز الاستخبارات الإسرائيلي (الموساد) بما يعادل أو يزيد عن مئة ألف جهاز للشف عن الفيروس المستجد[3]، ليس هذا وحسب بل كان لفلسطين نصيبها من ذلك، حيث أرسلت الإمارات العربية المتحدة بالتنسيق مع إسرائيل مساعدات التصدي للوباء إلى الشعب

[1]– نشر بتاريخ: 2020/09/07م،على الساعة: 20:13، تاريخ الاطلاع: 2021/05/02م، على الساعة: 16:31، في موقع منامة بوست، على الرابط:https://www.manamapost.com/new .

[2]– أعلنت وكالة أنباء الإمارات أن شركتين من القطاع الخاص الإماراتي ستتعاونان مع شركتين إسرائيليتين في مشاريع طبية، منها ما يتعلق بفيروس كورونا المستجد، وتأتي هذه الشراكة لتتجاوز التحديات السياسية والتاريخية في المنطقة ضمن أولوية إنسانية وتعاون بناء يهدف إلى التصدي لجائحة كوفيد 19، والتعاون من أجل صحة مواطني المنطقة، فالواجب وضع مصلحة الإنسان والبشرية وحمايتها في مقدمة الأولويات.(ينظر: رويترز،أ.ف.ب، جائحة كورونا تزيد التقارب بين إسرائيل والإمارات!، نشر بتاريخ:26.06.2020،تم الإطلاع عليه بتاريخ: 30.03.2021، مقال منشور على موقعDW الإخباري على الرابط: https://www.dw.com/ar/).

[3]– الإمارات تعلن عن اتفاق مع إسرائيل للتعاون بمكافحة كورونا، نشر بتاريخ: 2020/06/26م، تارخ الاطلاع : 2021/05/02م ، على الساعة: 17:15، في موقع الجزيرة، على الرابط :https://www.aljazeera.net/news .

الفلسطيني، وإن تم رفضها فإن الدافع إلى ذلك هو غياب التنسيق ليس إلا، ولا علاقة للأمر بأي نوازع قومية أو سياسية[1]، تلاه ترحيب قطاعات فلسطينية مختلفة باللقاحات المضادة للفيروس الوافدة من الإمارات، كإدلاء الحقوقي الفلسطيني خليل أبو شمالة: "إن قطاع غزة يشهد حالة تدهور في القطاع الصحي وعلى مستوى الأطقم الطبية، وعلى مدار الأشهر الماضية عانى القطاع صعوبات كبيرة في مواجهة انتشار فيروس كورونا، مؤكدا أن اللقاح المرسل من دولة الإمارات في هذا التوقيت يعزز الأطقم الطبية، ووزارة الصحة الفلسطينية بما يمكنها من التعامل مع الحالات الطارئة...وحسبما علمنا فإن هذه هي الدفعة الأولى من اللقاحات، وإن الإمارات مشكورة سترسل دفعات أخرى من اللقاحات إلى قطاع غزة "[2]، كل هذا إن دل على شيء فإنما يدل عن حسن النية الإسرائيلية في تطبيع العلاقات مع الدول العربية، وعليه فإن التعاون العربي–الإسرائيلي من شانه أن يعود بالمنفعة والفائدة على هذه الدول وعلى رأسهم فلسطين وعلى مستوى كل القطاعات، ومن هذا المنبر تأتي الدعوة نحو تطبيع عام وشامل. فإذا كان الموضوع بهذه الكيفية وعلى هذا القدر من الإيجابية فالسؤال الذي يطرح نفسه هنا: لماذا الرفض والاستنكار؟.

2.1.كورونا التطبيع!:

أما الإلحاق في التعليق «كورونا التطبيع!» إ ن صح الوصف هنا فهو يفيد الجمع

---

[1]– صرح به رئيس الوزراء الفلسطيني محمد اشتية قائلا: "إن دولة الإمارات لم تنسق مع حكومته بشأن أي مساعدات محتملة تحملها طائرات إماراتية، ...فلا علم لنا بالمساعدات الإماراتية وقد سمعنا عنها من وسائل الإعلام، ولم ينسق معنا بشأنها...ونرحب بأي مساعدات دولية مقدمة لنا، لكن بعد التنسيق والحديث معنا مباشرة " مشيرا إلى أن هذا التنسيق لابد أن يتم مع فلسطين وليس معالجانب الإسرائيلي.(ينظر: محمد عطا الله، ما مصير شحنة المساعدات الإماراتية التي رفضتها السلطة؟، نشر بتاريخ: 15يونيو2020م، على الساعة: 08:54، تم الإطلاع عليه بتاريخ: 30.03.2021، مقال منشور في موقع الرسالة على الرابط:https://alresalah.ws/post).

[2]– كما أعرب الكثيرون عن شكرهم وامتنانهم لهذه المبادرة من بينهم : صلاح عبد العاطي رئيس الهيئة الدولية لدعم حقوق الشعب الفلسطيني، المحلل السياسي نضال خضرة، القيادي في التيار الإصلاحي بحركة فتح الدكتور نبيل الكتري.(ينظر:مقال بعنوان: الإمارات تزود قطاع غزة بلقاحات (كورونا)، نشر بتاريخ: 28 فبراير2021م، على الساعة: 12:50، تم الاطلاع عليه بتاريخ: 30.03.2021، على موقع الخليج، على الرابط :https://www.alkhaleej.ae).

بين الاثنين كوجهين لعملة واحدة، يرتبط أحدهما بالآخر على أساس الافتعال والتخطيط المسبق، لتحقيق أهداف بذاتها، فاستراتيجية الشرق الأوسط الكبير والعلاقات والأهداف الإسرئيلية–الأمريكية المشتركة والسعي وراء الهيمنة الاقتصادية والعسكرية والسياسية والحديث عن حرب بيولوجية عالمية...كلها معطيات يربطها خيط رفيع، يجعل القول بأن التطبيع العربي الإسرائيلي–الإسرائيلي هدف استراتيجي مسطر جاءت الكورونا خدمة له ولجعله أمرا ممكنا، فكيف ذلك؟.

يشكل السلم والسلام بالرعاية الأمريكية المعبر الآمن والسالك للتواجد الإسرائيلي في العالم العربي، " فالتزام الولايات المتحدة الأمريكية بأمن إسرائيل كان منذ أمد طويل ولايزالحجر الزاوية في سياستها تجاه الشرق الأوسط "[1]، تجسدها استراتيجية الشرق الأوسط الكبير/الجديد (The project of the big middle east)[2]، القائمة في أساسها على "إدخال إسرائيل في المجال الحيوي لسياسة الشرق الأوسط، وتهيئة الأجواء للاعتراف العربي الشامل بها كجزء لا يتجزأ من تراث المنطقة "[3]،وعليه فالتطبيع مذ مراحل سابقة شكل هدفا

[1]– جزء من خطاب نائب وزير الدفاع الأمريكي فريدريك سميث Frederick W.Smith، في جلسة استماع تابعة للجنة الشؤون الخارجية في الكونجرس الأمريكي، عقدت في 1994/04/13م.(أحمد منصور، أضواء على السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط، دار ابن حزم، بيروت، لبنان،ط1، 1994م، ص83) .

[2]– جاء مشروع الشرق الأوسط الجديد من طرف " شمعون بيريز Shimon Peres " من خلال كتاب له حمل العنوان نفسه، دعا فيه إلى اختراق العالم العربي من خلال النشاط الاقتصادي بالتوازي مع الدعم الأمريكي الاقتصادي والسياسي للمنطقة العربية، لأن بيريز كان يدعو إلى اختراق اقتصادي مسنود بتوجهات أمريكية سياسية، إلا أن تعثر عملية السلام وانهيار اتفاقية أوسلو عام1993م ووصول اليمين المتطرف إلى الحكم ورفضه لهذا المفهوم من ناحية، والتواجد الأمريكي في منطقة الخليج من ناحية أخرى، تبنت هذه الأخيرة استراتيجية شاملة لمنطقة آسيا الوسطى والخليج العربي وبقية الدول العربية تحت مفهوم منطقة مترامية الأطراف ، إلى أن ظهر مفهوم " الشرق الأوسط الكبير" في التقرير الاستراتيجي السنوي لعام1995م الصادر عن معهد الدراسات الاستراتيجية القومية التابعة لوزارة الدفاع الأمريكية (ينظر: ميثاق مناحي دشر، مشروع الشرق الأوسط الكبير " قراءة في الفكر السياسي الأمريكي المعاصر"، مجلة أهل البيت عليهم السلام، جامعة أهل البيت، كربلاء، ع19، 2016م، ص560).

[3]–المرجع نفسه، ص564.

إسرائيليا–أمريكيا بعيد المدى، لا شك وأنه قد استنزف جهدا فكريا كبيرا لتحديد آليات وطرق تحقيقه.

الصورة (12)[1]

وفي إطار ما يتم تداوله حول حرب بيولوجية بين كبرى قوى العالم، تحيل كل المؤشرات على أن (covid19) المستجد سلاح مسخر لحماية المصالح الاقتصادية والسياسية الأمريكية، مصوب ضد كل ما من شأنه تهديد استقرارها أو ريادتها، بما في ذلك منافسيها من الدول الأخرى كروسيا وإيران وعلى رأسهم الصين،هذه الأخيرة التي اتضح لصناع القرار الأمريكي أنه لا يمكن إخضاعها ومنع هيمنتها الاقتصادية في السنوات القريبة المقبلة بالطرق العسكرية السياسية أو فرض المزيد من العقوبات عليها لأنها قادرة على تجاوز ذلك، بل وإلحاق الهزيمة بأمريكا[2]، فيصبح بذلك السلاح البيولوجي الرادع

[1]– نشر بتاريخ: 2020/04/17م، تاريخ الاطلاع: 2021/05/21م، على الساعة: 09:54، في موقع العرب، على الرابط: www.alarab.co.uk.

[2]– فعلى الرغم من محاولات أمريكا للحد من الاندفاعة الصينية نحو السيطرة الاقتصادية على العالم ولكن منعت الصين تحقيق ذلك، حيث عمدت للرد على العقوبات الأمريكية بفرض عقوبات مماثلة وذهبت إلى أبعد من ذلك، ففي إطار علاقاتها وتحالفها مع روسيا وإيران اللتين تخضعان لعقوبات أمريكية اقتصادية وتجارية ومالية لجأت تلك الدول للاستغناء

الوحيد الذي من شأنه توجيه ضربة قاضية لها، وحماية المصالح الاقتصادية الأمريكية من جهة واستغلال الوضع لتحقيق أهداف عسكرية وسياسية أخرى من بينها التواجد الإسرائيلي في الشرق الأوسط (التطبيع).

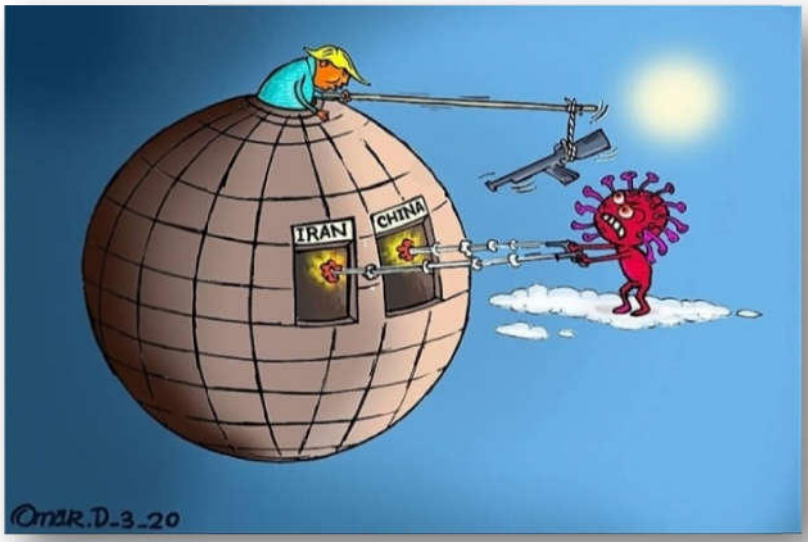

الصورة (13)[1]

يتعلق تحقيق السلام[2] غالبا باتفاق يعقده طرفان متكافئان في الفرص، وفي حال تدخل أي مؤثرات خارجية من هذا القبيل يتحول ميثاق السلام إلى وثيقة استسلام، وبين

عن الدولار الأمريكي كمعادل ورقي عام في التبادل التجاري فيما بينها بعملاتها المحلية مما يفقد الدولار الأمريكي غير المغطى بالذهب جزء ليس بالقليل من قيمته، ويفتح بالإضافة إلى ذلك الطريق أمام العديد من الدول لحذو حذو الصين وروسيا وإيران(ينظر: قاسم عبيدات، الكورونا حرب بيولوجية أم وباء..؟؟، بوابة الهدف الإخبارية، نشر بتاريخ: السبت07 مارس2020م، 08:32، على الرابط:https://hadfnews.ps/post/).

[1]– نشر بتاريخ: 2020/06/12م، تاريخ الاطلاع: 2021/05/21م، على الساعة: 10:30، في موقع العربي الجديد، على الرابط: https://www.alaraby.co.uk/.

[2]– جاء في لسان العرب لابن منظور: " السَّلْمُ والسِّلْمُ: الصُّلح، يفتح ويكسر، ويذكر ويؤنث...والسَّلْمُ والسَّلَام: كالسِّلْمِ، وقد سالمه مسالمة وسَلَامًا،...وتسالموا: تصالحوا...والسَّلَمُ: الاستسلام، والتسالم: التصالح، والمسالمة: المصالحة".(ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، مصر، د.ط، د.ت، مادة (س.ل.م)، ص2079).

السلام والتسليم والاستسلام اختلافات على قدر ما تظهر عليه من بساطة إلا أنها تلعب دورا هاما في تحديد المواقف وتوجيهها، فما محل التطبيع من ذلك؟.

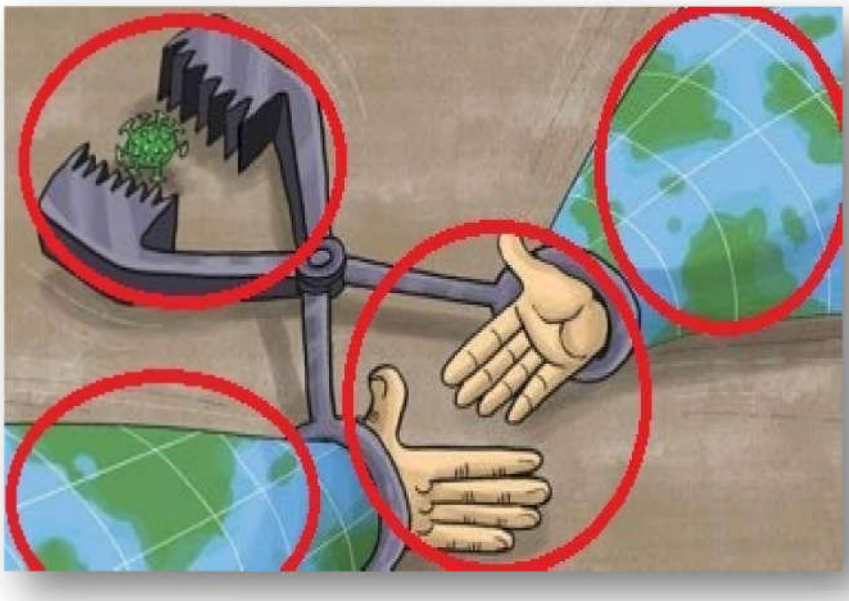

أما الاستسلام[1] فيكون تحت الضغط وفي انعدام الخيارات، فترجح فيه الكفة لطرف على حساب آخر، وأن يأتي التخيير بين خيارين الاختيار بينهما محدد بنتيجة واحدة معلومة فذلك تسيير لا تخيير، وإذا كانت الدعوة إلى الوحدة والتعاون باسم الإنسانية والحفاظ على الأرواح في الصورة أعلاه هي البعد الظاهر فإن الوعيد يشكل بهدها الآخر، على أساس ارتباط الموضوع بتحقق فعل المصافحة من عدمه، ثم الخروج بالموضوع من

[1]– جاء في لسان العرب لابن منظور: " قال الخطابي: إنه السَّلَمُ، بفتح السين واللام، يريد الاستسلام والإذعان، كقوله تعالى: «وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمْ السَّلَمَ » ، أي الانقياد، وهو مصدر يقع على الواحد والاثنين والجمع، قال: هذا هو الأشبه بالقضية، فإنهم لم يؤخذوا عن صلح، وإنما أخذوا قهرا، وأسلموا أنفسهم عجزا، وللأول وجه، وذلك أنهم لم يجر معهم حرب، إنما لما عجزوا عن دفعهم أو النجاة منهم رضوا أن يؤخذوا أسرى ولا يقتلوا، فكأنهم قد صولحوا على ذلك، فسمى الانقياد صلحا، وهو السِّلْمُ،...قال ومن الأول حديث أبي قتادة: لآتينكم برجل سَلَمٍ؛ أي أسير، لأنه استسلم وانقاد، واستسلم أي انقاد".(ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، مصر، د.ط، د.ت، مادة (س.ل.م)، ص2079).

الإطار الخاص –التطبيع العربي الإسرائيلي– إلى إطار أعم –الأزمة الصحية العالمية–، فيتوقف مصير الثاني على تحقق الأول، ويكون بذلك هذا الأخير خيارا محددا وحتميا، فعلى أي أساس يتم ذلك؟.

تُبْرِزُ وضعية الشخصية في الصورة أعلاه حالة الانقياد وفقدان السيطرة، فالفعل الصادر منها (العطاس) نتيجة لِمُسَبِّبٍ (الكورونا)، وعلى اعتبار أن الوباء هنا معادل موضوعي للتطبيع يتحول الفعل إلى رد فعل لا إرادي تغيب فيه القدرة على التحكم وتفرضه المؤثرات الخارجية –المتمثلة في تدهور الأوضاع الاقتصادية والخسائر المادية والبشرية الناجمة عن الجائحة وصعوبة التحكم في الوضع والسيطرة على المرض–، وتفقد وسيلة الوقاية (المنديل الأبيض في الصورة) فاعليتها فتتحول وظيفتها من الردع إلى إشعار بالاستسلام، ونظرا لما عرضنا له سالفا عن فرض الخيارات يكون الاستسلام هو الخيار الوحيد لتجاوز هذه المرحلة، حيث تعرض إسرائيل خدماتها الجليلة على من هم في حاجة ماسة إليها مستغلة الوضع الصحي المتأزم، مع منحهم حق الاختيار فإما اللاحياة أو حياة اللاحياة، ولا شيء سوى هذا تدل عليه تصريحات الصحف الإسرائيلية وفي مقدمتها (جيروزاليم بوست) التي أشارت أن رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو يدرس التبرع لدول لا تقيم علاقات مع إسرائيل بلقاحات كورونا مقابل موافقتها على التطبيع مع تل أبيب، وأن التبرع

سيستهدف الدول النامية التي لا تقيم أي علاقات مع إسرائيل[1]، بالإضافة إلى الدول التي تعتزم فتح سفارات أو تمثيليات لها في إسرائيل، كما هو شأن المغرب الذي قرر استئناف علاقات ديبلوماسية بين الرباط وتل أبيب[2].

2.2.التسليم بالتطبيع:

[1]-ينظر: صالح النعامي، الاحتلال الإسرائيلي يدرس منح لقاحات كورونا مقابل التطبيع، نشر بتاريخ: 22 فبراير 2021م، وتم الاطلاع عليه بتاريخ: 2021/03/31م،مقال منشور على موقع العربي الجديد ، على الرابط : https://www.alaraby.co.uk/politics .

[2]- توقعت الصحيفة الإسرائيلية (جيروزاليم بوست) أن تحصل 20 دولة على ما بين 1000و5000 جرعة لقاح ضد فيروس الكورونا من تل أبيب، مؤكدة أن القائمة ليست نهائية، لكنها قد تشمل تشاد، إثيوبيا، غينيا الاستوائية، وغواتيمالا وهندوراس وكينيا وجزر المالديف وسان مارينو وأوغندا وموريتانيا والسلطة الفلسطينية...منوهة إلى وجود محادثات حالية لإرسال جرعات من اللقاح إلى قبرص وجمهورية التشيك والمجر، وذكرت أن بعض الدول المدرجة في القائمة تحركت مؤخرا واتخذت خطوات لنقل سفاراتها إلى القدس، مبينة أن غواتيمالا لديها سفارة ، ومن المتوقع أن تفتتح جمهورية التشيك مكتبا دبلوماسيا في القدس الشهر المقبل، إلى جانب نية غينيا الاستوائية افتتاح سفارة بالقدس أيضا.(ينظر: مقال بعنوان:رغم تأخر تطبيع علاقاتهما..إسرائيل ترسل لقاح كورونا إلى موريتانيا، نشر بتاريخ: 27 فبراير 2021م، على الساعة: 09:15، وتم الاطلاع عليه بتاريخ: 2021/03/31م، على موقع الخليج الجديد، على الرابط: https://www.thenewkhalij.news).

تتخذ الشخوص في هذا الجزء من الصورة السابقة وضعية التأهب الدالة على الوعي المسبق بالشيء والرضا عنه والتسليم به [1] ، مع الغياب التام لأي نوع من أنواع المقاومة وهو ما يتعارض ورد الفعل المتوقع أن يكون في مثل هذه الحالة (الصد/الرد) من ناحية والطبيعة العسكرية للشخصية من ناحية أخرى، وفي المقابل تقلد وسام النجمة السداسية الإسرائيلية.

وفي محاولة للربط بين هذه العلامات وما يمكن أن تحيل عليه ، يتحدد أمامنا موقف المطبعين من التطبيع، والمتمثل في التسليم به والإقبال عليه انقيادا وراء إغراءاتِ ما بعد التطبيع، ورغبة في تحقيق منافع وغايات معينة هي في اعتقاد الكثيرين عائدات مادية، "ولو كان الأمر كذلك لاستفادت الدول التي سبقت إلى التطبيع، ولوجدنا مصر والأردن في حال أفضل مما هم عليه الآن، بل إن الأرقام والحقائق تؤكد على أن الوضع الاقتصادي والاستثماري يتدهور في الدول التي تقيم علاقات مع إسرائيل، وقبل سنوات قليلة فقط انتهت دراسة غربية إلى أن السلام مع إسرائيل كان أكثر كلفة من الحرب معها ، لأن العرب ببساطة لم تجمعهم بها أي حروب أو صراعات، ولم تكن مقاطعة الاحتلال تكلفهم شيئا"[2]، فماذا تراه الدافع إذن؟ وما المقابل؟.

---

[1]– جاء في لسان العرب لابن منظور: " السَّلْمُ: الإسلام. والسَّلْمُ: الاستحذاء والانقياد والاستسلام، وقوله تعالى: « وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمْ السَّلَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا»، وقرئت السَّلَامَ، بالألف؛ فأما السَّلَامُ فيجوز أن يكون من التَّسْلِيمِ، ويجوز أن يكون بمعنى السَّلَمِ، وهو الاسْتِسْلَامَ وإلقاء المقادة إلى إرادة المسلمين. وأخذه سَلَمًا: أسره من غير حرب، وحكى ابن الأعرابي: أخذه سَلَمًا أي جاء به منقادا لم يمتنع، وإن كان جريحا، والتَّسْلِيمُ بذل الرضا بالحكم، والتَّسْلِيمُ: السَّلَامُ ". (ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، مصر، د.ط، د.ت، مادة (س.ل.م)، ص2081).

[2]–محمد عايش، هذه أسباب السباق العربي نحو إسرائيل، نشر بتاريخ: 2020/08/24م، تاريخ الاطلاع:2021/05/30م، على الساعة: 08:56، في موقع القدس العربي، على الرابط: https://www.alquds.co.uk/ .

تتخطى مقابلات التطبيع العربي الإسرائيلي مجال المصلحة العامة للبلاد، إلى مجال أضيق يقتصر على الأنظمة السياسية المسيرة لها وقضية الشرعية المفقودة، فبعد ثورات الربيع العربي ضد الأنظمة المستبدة أصبح الخوف من فقدان السلطة هاجسا يراود الحكام العرب الذين يفتقرون إلى الشرعية من قبل شعوبهم، فكان البديل لذلك اللجوء إلى الخارج، وبالتحديد لأمريكا فحصلوا منها على الحماية المباشرة والعلنية، مقابل دمج إسرائيل في المنطقة، وتمكينها من الفرص المتاحة وفتح الأبواب أمام الإسرائيليين، بما يحسن من أحوالهم المعيشية خاصة مع الأزمة الاقتصادية التي بدأت تعصف بالعالم من جراء وباء كورونا وهو ما يعني أن الإسرائيليين يريدون دعامات اقتصادية إضافية، وفي المقابل أصبح **دونالد ترامب Donald Trump** في الشهور الأخيرة أضعف من أي وقت مضى.فأزمة كورونا وأزمة **جورج فلويد George Floyd** دفعت شعبيته إلى الحضيض وزادت احتمالات مغادرته البيت الأبيض –وذلك ما حدث فعلا–، وهو ما تخشاه الأنظمة الخاضعة لحمايته، فأصبح البديل هو التحالف مع إسرائيل والحصول على حمايتها ومعها اللوبي

الصهيوني في واشنطن[1]، ومن هنا يأتي التسليم بالتطبيع ضرورة للحفاظ على السلطة والاستقرار السياسي العربي.

3.كورونا التطبيع بين الخفاء والتجلي:

إن البتر كما هو موضح في النموذج أعلاه يمنح القراءة بعدين مختلفين، أما الأول فتنطلق فيه القراءة من اليمين نحو اليسار والأصل فيها التعرية والكشف، وأما الثاني فمنحاه استشرافي ومساره من اليسار إلى اليمين، وعلى هذا الأساس نجد أنفسنا أمام احتمالين:

1.3.التطبيع من السر إلى الجهر:

في تغييب ملامح الشخصية –أقصى يمين الصورة– وإظهارها غير مكتملة، مع التركيز على إظهار القرائن الدالة على الوقوع تحت تأثير الفعل –أي التطبيع مقابلا

[1]– ينظر: محمد عايش، هذه أسباب السباق العربي نحو إسرائيل، نشر بتاريخ، 2020/08/24م، تاريخ الاطلاع:2021/05/30م، على الساعة: 09:00، في موقع القدس العربي، على الرابط: https://www.alquds.co.uk/ .

للكورونا- (كاحمرار الأنف، المنديل،...)، تلميح وإحالة إلى أن هذا النمط من العلاقات القائمة بين الدول العربية وإسرائيل ليس بالجديد، فهو كائن وموجود مذ وقت مضى وما يحدث الآن ما هو إلا إعلان عنه بصيغ وكيفيات مخالفة للمتعارف عليه لإكسابه شرعية ومقبولية لدى الشعوب، فمن قبل سمي خيانة ثم بُعْدَ نظر والآن تحول إلى تطبيع لخلق حالة من الاتزان السياسي، ثم يأتي عامل الاستنساخ والتشابه بين الشخصية المتخفية والشخصية الظاهرة بالبذلة العسكرية لتعزيز رؤيا الانتقال من السر إلى العلن.

فزيارة الرئيس المصري الأسبق "أنور السادات إلى القدس بتاريخ **1977/11/20م**، وخطابه في **«الكنيست»** كانت أول محطات التطبيع التي كسرت الحاجز النفسي تجاه إسرائيل، حيث مهدت هذه الزيارة لتوقيع اتفاقية **كامب ديفيد** في **1979/03/26م**، تعهدت مصر بموجبها بتأسيس علاقات دبلوماسية بين البلدين "[1].

[1]- براءة درزي، التطبيع العربي مع إسرائيل " الطريق إلى تصفية القضية الفلسطينية وتشريع الاحتلال، بيروت، لبنان، مؤسسة القدس الدولية، د.ط، 2017م، ص05.

وبتاريخ **1994/10/06م** انضم الأردن إلى ركب التطبيع بتوقيع اتفاقية وادي عربة، مقابل وعد الرئيس الأمريكي **بيل كلينتون Bill Clinton** بإعفائه من الديون، كما نص الاتفاق على إنشاء علاقات دبلوماسية، ومنح تأشيرات سياحية، وفتح الأجواء والمرافئ الجوية...[1].

في عام **1995م** أعلنت قطر عن مكتب تجاري إسرائيلي في الدوحة، وافتتح سنة **1996م** من طرف رئيس الحكومة الإسرائيلي آنذاك **شمعون بيريز Shimon Peres** ثم الزيارات المتكررة للدبلوماسيين والسياسيين الإسرائيليين لقطر، كزيارة وزيرة الخارجية الإسرائيلية **تسيبي ليفني Tsipi Livni** في **أفريل 2008م** للمشاركة في مؤتمر حول الديمقراطية.

في حين اختارت الإمارات الدخول من باب التعاون العسكري للحفاظ على الأمن القومي، حيث تشكل هذه الأخيرة " سوقا لصادرات إسرائيل من الأسلحة لقارة آسيا، وقد تحدث تقرير نشرته صحيفة معاريف العبرية في **2017/10/08م** عن علاقات أمنية وعسكرية بين إسرائيل والدول الآسيوية من بينها الإمارات، يضاف إلى ذلك مشاركتها في مناورات وتدريبات عسكرية إلى جانب إسرائيل منها: مناورة **Red Flag** بالولايات المتحدة الأمريكية سنة **2016م**، وفي اليونان سنة **2017م** "[2]، ولعل البداية الأولى التي مهدت لهذا التعاون هي افتتاح الممثلية الدبلوماسية الإسرائيلية في أبو ظبي لتسهيل عملها مع الوكالة الدولية للطاقة المتجددة التابعة للأمم المتحدة **IRENA** سنة **2016م**، التي كانت إسرائيل قد صوتت عام **2009م** لصالح أبو ظبي لاستضافة مقر المنظمة فيها، وذلك لما سيشكله من دعم لتطوير علاقاتها مع الدول العربية، وفي **نوفمبر 2016م** كانت أول زيارة

[1]– ينظر: براءة درزي، التطبيع العربي مع إسرائيل " الطريق إلى تصفية القضية الفلسطينية وتشريع الاحتلال "، مرجع سابق، ص06.

[2]– المرجع نفسه، ص10.

للمدير العام للخارجية الإسرائيلية آنذاك **دوري غولد Dore Gold** إلى أبو ظبي لحضور مؤتمر إيرينا السنوي العاشر[1].

أما البحرين فقد اختارت توجها مغايرا عنوانه التسامح الديني، ففي سبتمبر 2017م أقيم حفل توقيع إعلان ملك البحرين للتسامح الديني العالمي وافتتاح مركز للتسامح والحوار الديني في المنامة بحضور الحاخامين **مارفن هاير Marvin Hier** و**أبراهام كوبر Abraham Cooper** في الولايات المتحدة الأمريكية، وقد صرح هذان الأخيران أنهما كانا في ضيافة ملك البحرين بتاريخ 2017/02/26م، الذي كشف عن معارضته لمقاطعة إسرائيل، وأعرب عن استعداده للسماح لمواطنيه بزيارة إسرائيل[2].

وطرحت المملكة العربية السعودية مبادرتين للسلام مع إسرائيل، الأولى قدمها ولي العهد **فهد بن عبد العزيز** سنة **1981م** وتم سحبها في قمة فاس من نفس السنة لمقابلتها بالرفض من الدول العربية، والثانية قدمها ولي العهد **عبد الله بن عبد العزيز** سنة **2002م** في القمة العربية ببيروت، وعرفت بمبادرة السلام العربية، وهدفها إنشاء دولة فلسطينية معترف بها دوليا وعودة اللاجئين والانسحاب الإسرائيلي من هضبة الجولان مقابل اعتراف الدول العربية بإسرائيل وتطبيع العلاقات معها[3]. ونظرا لمقابلة المبادرة برفضها من الطرف الإسرائيلي بدأت المملكة مسارا جديدا قائما على تطوير العلاقات معها، وفي **جوان 2016م** زار وفد سعودي على رأسه الجنرال المتقاعد ورئيس مركز الشرق الأوسط للدراسات الاستراتيجية والقانونية **أنور عشقي** إسرائيل للحديث عن إحياء المبادرة العربية للسلام،

---

[1]- ينظر: براءة درزي، التطبيع العربي مع إسرائيل " الطريق إلى تصفية القضية الفلسطينية وتشريع الاحتلال" ، مرجع سابق، ص9-10.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص07-08.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص11.

وفي مقابلة له مع **DW** [1] صرح بأن العالم الإسلامي سيطبع مع إسرائيل إذا طبعت السعودية، وأن الشعب السعودي مع تطبيع العلاقات على اعتبار عدم تسجيل أي عدوان إسرائيلي ضد المملكة، كما اعتبر المسألة أكبر ضمانة لإعطاء الفلسطينيين حقوقهم[2]، ثم الزيارات السرية المتبادلة بين الدولتين وتصريحات العديد من الشخصيات عن وجود علاقات بين الاثنين.

الصورة (14)[3]

[1]– هو اختصار للكلمة الألمانية Deutshe welle ومعناها الموجة الثانية، وهي الإذاعة الإخبارية الدولية لألمانيا إلى العالم الخارجي، لذلك يطلق عليها إذاعة صوت ألمانيا.(ينظر الموقع الإلكتروني للإذاعة على الرابط: https://www.DW.com).

[2]– ينظر: براءة درزي، التطبيع العربي مع إسرائيل " الطريق إلى تصفية القضية الفلسطينية وتشريع الاحتلال" ، مرجع سابق، ص12.

[3]– أحمد ماهر، عن المرأة الخارقة والتطبيع والإمارات، نشر بتاريخ 2020/09/09م، تاريخ الاطلاع: 2021/06/13م، على الساعة 13:58، في موقع العربي الجديد، على الرابط: https://www.alaraby.co.uk/politics.

هذا ما تم ذكره والقائمة لا تزال طويلة، والدلائل الموحية بالوجود المسبق للتطبيع كثيرة، وإن حضر الاختلاف فهو متعلق بالحلة التي يكتسيها والصيغة التي يظهر بها(دينية، اقتصادية، عسكرية، قومية...إلخ) بحسب ما يمليه الوضع وتقتضيه المساعي، وعليه فإن ما يحدث اليوم ليس إلا إعلانا عنه وإعلاما به.

2.3.التطبيع بين العلن والخفاء:

في هذا المستوى نسجل إمكانية تغير البعد الدلالي للقرائن والعلامات ذاتها في الصورة الواحدة، وكيف يمكن لزاوية الرؤية أن تتحكم في تكوين الرؤيا وتغيير منحى القراءة، حيث تُظْهِرُ كيفية عرض الشخصية أقصى يسار الصورة بداية الكشف عن التطبيع –إبراز الجزء الذي يوضح ملامح الشخصية– ثم الإعلان عنه – إظهار الشخصيات مكتملة– ، لتعود الشخصية المتخفية أقصى يسار الصورة نافية احتمالية التوقف عند هذا الحد، فإما أن الكشف لم يكتمل –الإعلان الجزئي– فتكون القراءة إظهارية (تعرية المغيب)، وإما أن مَدَّ

التطبيع لازال متواصلا –التحاق دول جديدة بالركب– فتكون القراءة استشرافية، وإما أن يجتمع الاثنان وهو احتمال آخر.

وبين هذا وذاك ومن ذاك إلى هذا، تتوالى المعاني وتتكاثر الدلالات، وتأخذ الصورة أبعادا متباينة، لا يمكن الإقرار بنهائيتها ولا دحض احتماليتها، لتبقى كلها ممكنات واردة تقبل الإصابة كما تقبل الخطأ(لا مركزية ولا تهميش)، وبالنظر إلى طبيعة الخطاب الكاريكاتوري الصامتة فإنه يحتمل عددا لا نهائيا من القراءات، يأتي وقوفنا عند هذا الحد منها إيقافا لا توقفا نظرا لعوامل عدة، فيبقى بذلك قابلا للاستئناف والاستكمال في مراحل لاحقة.

حاولنا من خلال هذا النموذج (كورونا التطبيع!)، الاشتغال على المستويات الثلاث للخطاب:

الصريح: ويتمثل فيما تقره الصورة من معنى ظاهر، يتم إدراكه بصفة متقاربة بين جمهور المتلقين، مع توفر احتمالية التطابق.

التضميني (تلميحي): يتمثل فيما تسعى الصورة لتمريره بإيعاز من بنية الخطاب، ويتم إدراكه بصفة متباينة تحتمل التقارب أو التشابه أو الاختلاف، على اعتبار ارتباطه بقرائن يتضمنها الخطاب.

والضمني (المسكوت عنه): يتضمن هذا المستوى الكشف عن كل المعاني التي يحتملها الخطاب ولا يشترط ارتباطها ببنيته على أساس الإحالة، على اعتبار أنه ما يمكن قَوْلُهُ وسُكِتَ عنه (فهم بعيد ممكن)، ويتم إدراكها بصفة متباينة بين جمهور المتلقين، مع انتفاء احتمالية التطابق لاختلاف زوايا النظر بين المؤولين.

منطلقين في ذلك مما تثيره –أو يمكن أن تثيره– الصورة من موضوعات بمكونيها اللغوي والتشكيلي، وتمثلت في ثلاث محاور كبرى هي: التطبيع والكورونا والسلام، تولدت عنها مجموعة من الاحتمالات المختلفة والمتضادة: كورونا التطبيع/ تطبيع كورونا، التطبيع استسلام/التسليم بالتطبيع، التطبيع من الخفاء إلى العلن/ التطبيع بين العلن والخفاء، كشفا عن شبكة التعارضات المتولدة عن حركة البنى في الصورة [1]، وتفاديا لخرق أحد أهم المفاهيم التفكيكية وهي « اللامركزية » حاولنا الموازنة بين ما هو نسقي وما هو سياقي، آخذين بعين الاعتبار الانطلاق من النص ثم ربطه بسياقات أخرى لخلق سياقات نصية جديدة معززة بنماذج كاريكاتورية أخرى معبرة.

[1]– ينظر:نضال ناصر ديوان، آلية التفكيك في فنون ما بعد الحداثة ودورها في تربية التذوق الفني للمتعلم، مرجع سابق، ص162.

خـاتـمـة

خـاتـمـة

في ختام هذه الأوراق البحثية واستنادا إلى ما ورد في المتن، نخلص إلى مجموعة من النتائج مفادها ما يلي:

1. ينقسم فن الكاريكاتير العام بحسب موضوعاته إلى أنواع عديدة، يعد الكاريكاتير السياسي أحدها، ويختص هذا الأخير بالطروحات السياسية وكل ما يمت لها بصلة من موضوعات، بغض النظر عن الموقف الذي يتخذه والنمط الذي قد يرد عليه.
2. الكاريكاتير السياسي تركيب فني معقد، إنه فن المتناقضات الجامع بين المبالغة والتبسيط، يقدم الجد في قالب هزلي، ويختزل الدلالات العميقة في تشكيل رمزي مركز، موازنا بين الخيال الفني والواقع السياسي.
3. إن الهدف الرئيسي للكاريكاتير السياسي هو تعرية الواقع وكشف ما تعمل الأنظمة السياسية ووسائل الإعلام المساندة لها على إخفائه من جهة، ومن ثم نقده وتقويمه من جهة أخرى، وعلى هذا الأساس يُفَعَّلُ دوره كأداة للتأثير في الرأي العام وتوجيهه.
4. التفكيك استراتيجية قرائية وممارسة تأويلية دينامية متحررة من قيود الآليات المنهجية والإجرائية، مما يمنحها صلاحية لاستنطاق جل أنواع الخطابات بغض النظر عن شكلها ونوعها وموضوعها، أساسها الكشف الموضوعي والتجربة الفردية.
5. اللامركزية مقولة تفكيكية أساسية واللاتهميش معادلها الموضوعي، وعليه فإن بناء قراءة من هذا النوع يستلزم أخذ كل الممكنات بعين الاعتبار، وعدم إهمال أي منها على أي قدر كان من البساطة، مع تفادي الترجيح أو التسليم.
6. يتعلق تفكيك الكاريكاتير السياسي بجانبين مهمين، الأول شكلي يخص البناء الفني(الرسم الكاريكاتوري)، والثاني مضموني يختص بالشق الموضوعي

للبناء(استراتيجية سياسية)، وعليه اعتمدنا في تفكيكنا لكاريكاتير التطبيع العربي الإسرائيلي على الانطلاق من الصورة (مكون نسقي) وما يمكن أن تعرضه من احتمالات ثم الاستناد فيما يدعمها ويمنحها إمكانية إلى السياق السياسي.

7. تضمن النموذج المتناول بالدراسة ثلاثة موضوعات رئيسة هي التطبيع العربي الإسرئيلي، الجائحة الصحية كورونا ومسألة السلام، يخضع كل منها لمجموعة من الاحتمالات المختلفة والمتباينة والمشَتِّتَة، معزز كل منها بما يمكن أن يمنحه شرعية من الواقع السياسي، والشواهد الكاريكاتورية المساندة.
8. يعرض النموذج التطبيقي بما يطرحه من ممكنات لمواقف متباينة يحكمها مبدأ قبول الآخر في انعدام التوافق، وفي ذلك إثبات لمساعي التفكيك لتحقيق التعايش في كنف الاختلاف.
9. إن القراءة المقدمة في هذا النموذج على الرغم من تعدد مدلولاتها والزوايا التي تناولت من خلالها الموضوع، إلا أنها تبقى مفتوحة قابلة للاستكمال وتحتمل الزيادة، لاعتبارات عدة من بينها طبيعة الموضوع السارية والتطورات التي تطرأ عليه كل يوم، وطبيعة القراءة التفكيكية المؤسسة على لا محدودية التأويل ولا نهائية الدلالة.

قائمة المصادر والمراجع

1. الكتب:

- ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، مصر، د.ط، د.ت.
- أحمد عبد التواب شرف الدين ، الكاريكاتير السياسي محليا وعالميا " اللغة والفكاهة والنظرية البراغماتية "، مجموعة النيل العربية، القاهرة، مصر، ط1، 2018م.
- أحمد عبد النعيم، حكايات في الفكاهة والكاريكاتير، دار العلوم للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2009م.
- أحمد مداس، قراءات في النص ومناهج التأويل، مركز الكتاب الأكاديمي،عمان، الأردن، ط1، 2018م.
- أحمد مداس، معالم في مناهج تحليل الخطاب، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، الأردن، ط1، 2019م.
- أحمد منصور، أضواء على السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط، دار ابن حزم، بيروت، لبنان،ط1، 1994م.
- أمبرتو إيكو، التأويل بين السيميائيات والتفكيكية، تر: سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط2، 2004م.
- براءة درزي، التطبيع العربي مع إسرائيل " الطريق إلى تصفية القضية الفلسطينية وتشريع الاحتلال، بيروت، لبنان، مؤسسة القدس الدولية، د.ط، 2017م.
- بسام قطوس، استراتيجيات القراءة " التأصيل والإجراء النقدي"، مؤسسة حماده ودار الكندي للطباعة والنشر، إربد، الأردن، د.ط، 1998م.
- بسام قطوس، دليل النظرية النقدية المعاصرة " مناهج وتيارات"، فضاءات للنشر والتوزيع، الأردن، د.ط، 2016م.
- بسام قطوس ، المدخل إلى مناهج النقد لمعاصر ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية ، مصر ، ط01، 2006م.

- بشير تاوريريت و سامية راجح، فلسفة النقد التفكيكي في الكتابات النقدية المعاصرة، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2009م.
- جاك دريدا، التفكيك والآخر، تر: إلياس فركوح وحنان شرايخة، في كتاب ريتشارد كيرني، جدل العقل " حوارات آخر القرن"، تر: إلياس فركوح وحنان شرايخة، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2005م.
- حمدان خضر السالم، الكاريكاتير في الصحافة، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2014م.
- خوسيه ماريا، بوثويلو إيفانكوس، نظرية اللغة الأدبية، تر: حامد أبو أحمد، مكتبة غريب للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 1992م.
- ديفيد بشبندر، نظرية الأدب المعاصر وقراءة الشعر، تر: عبد المقصود عبد الكريم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط1، 1996م.
- روبرت سميث وآخرون، ألوان من التفكيكية " دليل للمستخدم"، تر:عبد الوهاب علوب، المركز القومي للترجمة، القاهرة ، مصر ، ط1، 2014م.
- سماح رافع محمد، الفينومينولوجيا عند هوسرل " دراسة نقدية في التجديد الفلسفي المعاصر، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ط1، 1992م.
- سعيدة خنصالي، أمبرتو إيكو " في نقد التأويل المضاعف "، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1، 2015م.
- شوقية هجرس، فن الكاريكاتير، تقديم: مختار السويفي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر، ط1، 2015م.
- علي حسين يوسف، ما بعد الحداثة وتجلياتها النقدية، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2016.
- عبد الله إبراهيم، سعيد الغانمي، عواد علي، معرفة الآخر " مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة "، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1990م.

- عبد القادر رزيق المخادمي، الصراع العربي الإسرائيلي " ما أشبه اليوم بالبارحة؟ "، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، د.ط، 2000م.
- محمد شوقي الزين، تأويلات وتفكيكات " فصول في الفكر الغربي المعاصر" ، دار الأمان، الرباط، المغرب، د.ط، 2015م.
- محمد بوعزة، استراتيجية التأويل من النصية إلى التفكيكية، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1، 2011م.
- محمد شوقي الزين وآخرون، جاك دريدا: ما الآن؟ ماذا عن غد؟ " الحدث، التفكيك، الخطاب"، إشراف: محمد شوقي الزين، دار لفارابي، بيروت، لبنان، ط1، 2011م.
- هشام الدركاوي، التفكيكية " التأسيس والمراس"، تقديم ومراجعة : الرحالي الرضواني، دار الحوار، اللاذقية، سوريا، ط1، 2011م.
- هانز غيورغ غادامير، فلسفة التأويل " الأصول. المبادئ. الأهداف"، تر: محمد شوقي الزين، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط2، 2006م.
- يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2009م.

2. المجلات والملتقيات:

- أحلام بولكعيبات، الكاريكاتير كخطاب إعلامي يشوه الواقع، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة عمار ثليجي، الأغواط، الجزائر، ع21، 2016م.
- حنان حطاب ، التفكيك نحو التأسيس للمختلف ، مجلة العلوم الاجتماعية ، جامعة سطيف 02 ، الجزائر ، ع27 ، 2018م.
- فرفودة فاطمة ، جاك دريدا : ميلاد التفكيكية بين الممارسة النقدية وتقويض المركز ، مجلة التدوين ، جامعة محمد بن أحمد وهران-02- ، ع 11 ، 2018/07/30م .
- محمد أبو سعدة، التطبيع من منظور صهيوني ومستوياته، ندوة التطبيع..استراتيجية احتلال، اسطنبول، تركيا، 2017م.

- ميثاق مناحي دشر، مشروع الشرق الأوسط الكبير " قراءة في الفكر السياسي الأمريكي المعاصر"، مجلة أهل البيت عليهم السلام، جامعة أهل البيت، كربلاء، ع19، 2016م.
- نضال ناصر ديوان ، آلية التفكيك في فنون ما بعد الحداثة ودورها في تربية التذوق الفني للمتعلم ، مجلة الأكاديمي، جامعة بغداد ، العراق ، ع95 ، 2020م.

3. المواقع الإلكترونية:

- https://www.alaraby.co.uk/
- https://www.manamapost.com/new
- https://www.dw.com/ar/
- https://alresalah.ws/post
- https://www.alkhaleej.ae
- https://hadfnews.ps/post/
- https://www.alquds.co.uk/
- https://www.aljazeera.net/news

الفهرس

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة	أ–د
الفصل الأول: الكاريكاتير السياسي واستراتيجية التفكيك	
1. في ماهية الكاريكاتير السياسي	
1.1.مفهوم الكاريكاتير السياسي	
2.1.أنماط الكاريكاتير السياسي	
1.2.1.الكاريكاتير الصامت	
2.2.1.الكاريكاتير المرفق بتعليق	
أ. الهامش	
ب. المحاورة	
ج. المداخلة	
3.2.1.كاريكاتير البورتريه	
أ. البورتريه الودي	
ب.البورتريه المحايد	
ج. البورتريه الهجائي	
4.2.1.الكاريكاتير الرمزي	
5.2.1.الكاريكاتير التسجيلي	
3.1.السمات الوظيفية للكاريكاتير السياسي	
1.3.1.المبالغة والتبسيط	
2.3.1. التركيز وعمق الدلالة	
3.3.1. الديناميكية ومواكبة الأحداث	

4.3.1.الجد و/أو الهزل 5.3.1.التعرية والنقد 2.في ماهية التفكيك 1.2.التفكيك تصورا 2.2. مفاهيم رئيسة في التفكيك 1.2.2. الاختلاف 2.2.2.الحضور والغياب 3.2.2.الإرجاء ولا يقينية المعنى 4.2.2. التناص 5.2.2. اللامركزية 3.2.بين التأويل والتفكيك 1.3.2. التأويل المتناهي(تعددية محدودة) 2.3.2. التأويل اللامتناهي (تعددية لا محدودة) 3. الكاريكاتير السياسي واستراتيجية التفكيك الفصل الثاني: نماذج تفكيكية لكاريكاتير التطبيع العربي الإسرائيلي 1. كورونا التطبيع!...تطبيع الكورونا؟ 1.1.تطبيع الكورونـ 2.1. كورونا التطبيع! 2.التطبيع أو الكورونا؟ 1.2.التطبيع استسلام 2.2.التسليم بالتطبيع	

3.كورونا التطبيع بين الخفاء والتجلي 1.3.التطبيع من السر إلى الجهر 2.3.التطبيع بين العلن والخفاء خـلاصــة خاتمة قائمة المصادر والمراجع الفهرس ملخص	

ملـخـص:

في خضم الخلاف القائم حول طبيعة التفكيك وفعاليته في استنطاق النصوص والخطابات، تعددت المواقف وتنوعت الدراسات، ليعود الموضوع إلى الساحة النقدية من جديد وبقوة، الأمر الذي شكل حافزا يغذي رغبتنا في الجديد وسعينا للاختلاف، فما كان منا إلا أن نلج الموضوع من باب التجريب على الخطاب غير اللغوي-الكاريكاتير السياسي بالتحديد-، في الوقت الذي ينصب جل الاهتمام بالمقاربة التفكيكية للخطابات اللغوية. سعيا منا لإثبات مدى صلاحية هذا النوع من القراءة لمقاربة هذا النمط من النصوص، في ظل انعدام الآليات المنهجية والإجرائية المساعدة على ذلك، وإثباته سبيلا أمثل لمواكبة المتغيرات وتحقيق التعايش بينها في ظل الاختلاف. من خلال بناء تصور نظري شامل – إن صح القول- يوضح ملامح القراءة المقدمة للنموذج التطبيقي من ناحية، وما تضمنه هذا الأخير من ناحية أخرى.

Summary:

In the midst of the controversy over the nature of deconstruction and its effectiveness in interrogating texts and discourses, positions have varied and studies have diversified, bringing the subject back to the critical arena again and with force, which formed a catalyst that nourishes our desire for new and our quest for difference. Non-linguistic - political caricature in particular -, at a time when most attention is focused on the deconstructive approach to linguistic discourses. In an effort to prove the validity of this type of reading to approach this type of texts, in the absence of methodological and procedural mechanisms to assist in this, and to prove it an optimal way to keep pace with the changes and achieve coexistence between them in light of the difference. By building a comprehensive theoretical perception - if it is true - that clarifies the features of the reading presented to the applied model on the one hand, and what the latter included on the other hand.